الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تخييل المقاومة في رواية "العصف المأكول" لمحمود الزّهار

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر(ل م د) في اللغة والأدب العربي تخصص نقد حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:
- الزهرة الوصيف
- حليمة بن عمر
- صالح حراش

إشراف الأستاذ الدكتور:
محمد الصديق معوش

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بومعزة نوال	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	رئيسا
محمد الصديق معوش	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
زينب قوني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1446 هـ / 2024-2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، حمدًا كثيرًا لا نهاية له، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه ورسوله الأمين وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

أحمد الله تعالى الذي بارك لي في إتمام هذا البحث.

أهدي ثمرة جهدي إلى من تعجز معاجم الدنيا وقواميسها على شكرهم، وتقديرهم حقَّ قدرهم والدي الحاج عبد الله ووالدتي الحاجة جميلة أطال الله في عمرهما وجعلهما تاجا فوق رؤوسنا، وعلى كل من كانوا لي سندًا في الحياة إخوتي وأخواتي كل واحد باسمه ومقامه، وأمدهم الله بالصحة والعافية، وإلى براعم البيت أبناء أخواتي أميرة ومراد وصلاح، وبنات أخي رحمة وإيناس، وإلى كل أساتذتي في جميع الأطوار الدراسية، وزملائي وزميلاتي وصديقاتي في الجامعة أخص بالذكر "حليمة بن عمر وخولة طويل وهاجر حوامد"

وإلى كل زملائي وزميلاتي في العمل، وكل من اتخذ العلم ديدنه في الحياة.

الزهرة الوصيف

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد والشكر لك كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

- إلى الشمس التي تنير حياتي ولولا نورها لما كانت حياتي أمي الغالية.
- إلى من رحلوا على دنيانا وبقوا في قلوبنا.
- إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة أخوتي وأخواتي الأعزاء.
- إلى شموع البيت المضاءة ضحى، سجى، إبراهيم، أنس، وسام، محمد، محمد الطاهر، محمد فراس.
- إلى الدرر المنيرة، أساتذتي الأفاضل بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة الوادي.
- إلى كل طلبة الثانية ماستر نقد حديث ومعاصر دفعة 2025.
- إلى زملاء العمل، الذين ساعدوني في التوفيق بين الدراسة والعمل، وأخص بالذكر مدير المؤسسة الشيخ الفاضل محمد سباع والصديقات كوثر وإيمان.
- إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

شكري وامتناني لكم...

حليمة بن عمر

إهداء

اللهم اجعلنا من المقدَمين لديك المقدِمين كل مايقربنا زلفا إليك سبحانك نستغفرك ونستعينك ونتوكل عليك وأصلي وأسلم على خير خلق الله سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

الحمد لله لا أبغي به بدلًا حمدًا يبلغ من رضوانه الأملا.

أهدي ثمرة جهدي إلى من تعجز معاجم الدنيا وقواميسها على شكرهم، وتقديرهم حقَّ قدرهم والدي الحاج بوزيان ووالدتي الحاجة مباركة أطال الله في عمرهم وجعلهم تاجًا فوق رؤوسنا، وإلى رفيقة الدرب وشريكة الحياة زوجتي المصون أم آدم، وإلى قرة عيني وفلذات كبدي أبنائي آدم وديمة وبراء الدين وأمير، وإلى كل من كانوا لي سندًا في الحياة إخوتي وأخواتي أمدهم الله بالصحة والعافية، إلى رفيق دربي وطفولتي ابن عمي شفيق حراش رحمه الله وجعل قبره روضا من رياض الجنة، وأبناء وبنات إخوتي كلن باسمه وجمال وسمه، وابن أخي المرحوم شمس الدين،

وإلى كل أساتذتي في جميع أطوار الدراسة، وزملائي وزميلاتي في الجامعة أخص بالذكر "نور الدين حنيش".

وإلى كل زملائي وزميلاتي في العمل، وكل من اتخذ العلم ديدنه في الحياة.

صالح حراش

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وتتنزل بموجب رحمته الخيرات، وتتجلى بموجب قدرته المعجزات والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبي الرحمة وإمام التقوى محمد صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

الحمد لله لا أبغي به بدلًا حمدًا يبلغ من رضوانه الأملا.

الشكر لله عز وجل أولا أن وفقنا لإتمام هذا العمل على أكمل وجه بإذنه تعالى

ونتوجه بالشكر والتقدير

– للأستاذ الدكتور محمد الصديق معوش، الذي تكرم علينا بالإشراف على هذه المذكرة، وصبره معنا، وأيضا النصائح القيمة التي لم يبخل بها علينا أثناء الإنجاز.

– أيضا الأساتذة الأكارم الذين شرفونا وقبلوا أن يناقشوا هذه المذكرة

– أساتذه قسم اللغة والأدب العربي الذين بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي الذين لم يبخلو علينا وكانوا سندا لنا طيلة فترة التكوين.

– الزملاء في العمل الذين ساعدونا في خوض غمار الدراسة والعمل في آن واحد وكانوا لنا عونًا وسندًا، وقدموا لنا جرعاتٍ كثيرة من النصائح والتحفيزات.

وإلى كل من ساعدنا من قريب، أو بعيد في إعداد هذا المذكرة.

فالحمد لله حمدًا كثيرًا يليق لجلال وجهه الكريم وعظيم سلطانه.

الباحثون

مقدمـــــة

تعد علاقة الأدب بالواقع علاقة وطيدة ومترابطة، فالأدب هو انعكاس للمجتمع، يعبر عن قضاياه ومشاكله، وأعظم محنة مرّت على عالمنا العربي هي الاحتلال بكل أشكاله سواء كان وصاية أو حماية أو احتلالًا مباشرًا، ولقد رفضت الشعوب العربية السيطرة الأجنبية وثارت على واقعها وقاومته بكل الوسائل المتاحة، وكان للأديب حصة الأسد في هذا الصراع، حيث اتخذ من الكلمة وسيلة لمواجهة العنف وتحريك الضمائر واستنهاض الهمم ونظرًا للمكانة المرموقة التي احتلها الأدب عند العرب بمختلف أجناسه منذ القدم إلى وقتنا الحالي؛ فإن أدب المقاومة الذي ولدته ظروف الاحتلال في العصر الحديث يعد عنصرًا مهمًا، وجزءًا لا يتجزأ من التراث الأدبي لعالمنا العربي.

ولأن فلسطين كغيرها من الدول العربية، عانت ولا تزال تعاني من ويلات المحتل الصهيوني، مما جعل الكثير من الأدباء يتناولون هذه القضية سواء كانوا من فلسطين أو من مختلف الأقطار العربية.

ومن الأدباء الذين نثروا أقلامهم في سبيل الوطن وصوروا لنا نضال الشعب الفلسطيني ومعاناته، الكاتب الفلسطيني محمود الزّهار في روايته المعنونة "العصف المأكول" ولهذا؛ فقد كانت دوافع اختيار موضوع تخييل المقاومة في رواية العصف المأكول لم تكن عفوية أو اعتباطية؛ بل كانت نتيجة لعدة عوامل منها ما هو ذاتي وهو ناتج عن فضول في داخلنا وذلك من أجل الاطلاع والمعرفة وميولنا في التعرف على هذا النوع من الأدب وكذلك الدعم القوي من طرف الأستاذ المشرف وتشجيعه لنا. أمّا بالنسبة للأسباب الموضوعية هي أهمية ودور هذا الأدب في نصرة القضايا العادلة ومحاولة التعريف به، وخصوصًا الفلسطيني منه خدمة للقضية الفلسطينية التي هي حديث الساعة.

وعليه فإن هذا الموضوع، يطرح إشكالًا كالآتي:

كيف تم تخييل المقاومة في رواية العصف المأكول للروائي محمود الزّهار؟

ومنه يمكن أن نطرح عدة أسئلة:

ماهو أدب المقاومة؟ وماهي سماته في الأدب العربي؟ وكيف كان حضور المقاومة الفلسطينية فيه؟ ثم أي آليات تخييلية للمقاومة استطاع محمود الزهار الاعتماد عليها في روايته العصف المأكول؟.

وللإجابة عن هذا الطرح، اقتضت الضرورة تقسيم موضوع الدراسة إلى فصلين مسبوق بمقدمة، وفي الأخير خاتمة بها حوصلة لنتائج الدراسة.

وقد تمثل الفصل الأول في كونه فصلًا نظريًا احتوى بدوره على مبحثين الأول عبارة عن مقاربة مصطلحية لمصطلح التخييل والمصطلحات المجاورة له، وهي الخيال التخيل، المتخيل، المخيال.

أما المبحث الثاني والذي جاء موسومًا: بالأدب المقاوم وسماته، يتضمن عدة عناصر أهمها مفهوم المقاومة لغة واصطلاحًا، تعريف أدب المقاومة وسماته، وكذلك علاقة المقاومة الفلسطينية بالأدب.

والفصل الثاني كان تطبيقيًا، حيث كانت الانطلاقة من الرواية لنبرز من خلالها مظاهر الشخصية المقاومة ورمزية المكان والزمان والحدث.

وتستند هذه الدراسة إلى عدة مناهج منها: الموضوعاتي والسيميائي والبنوي والأسلوبي،كما استعنا ببعض سمات المنهج التاريخي.

وككل بحث بنينا هذه الدراسة بالاعتماد على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- ✓محمود الزّهار، العصف المأكول.
- ✓ آمنه بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف.
- ✓حسن جمعة، ملامح في الأدب المقاوم فلسطين أنموذجا.
- ✓عاطف جودت نصر، الخيال مفهومه ووظائفه.
- ✓محمد زكي العشماوي، نظرية الخيال عند كولوريدج.

ومن الصعوبات التي اعترضت هذا البحث هو تداخل المصطلحات وتشعبها، قلة المراجع التي تتناول في دراستها مصطلح المخيال، وصعوبة التحصل على النسخة المطبوعة للرواية، إلا أن توجيهات الأستاذ المشرف كانت عونًا لنا ودافعًا قويًا لإتمام هذا العمل.

وفي الأخير نتوجه بأسمى عبارات الشكر والعرفان والامتنان للأستاذ الدكتور الفاضل معوش محمد الصديق، الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وعلى رحابة صدره وصبره معنا، وعلى التوجيهات والملاحظات القيمة والسديدة.

كما نتوجه بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة لقبولهم مناقشة هذه الدراسة.

وجزيل الشكر لكل من ساعدنا، وقدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

سائلين الله العلي العظيم، التوفيق والسداد إلى ما يحبه ويرضاه.

حليمة بن عمر ،الزهرة الوصيف ،صالح حراش،15أفريل 2025

وادي سوف الجزائر

الفصل الأول: التخييل وأدب المقاوم

دراسة في المفاهيم والسمات

تمهيد

إن الحديث عن مفهومي التخييل وأدب المقاومة، حديث متشعب وواسع، يصعب القبض على مفهوم واحد لهما، فتشعب مصطلح التخييل يدل على أهميته ودوره في بناء العمل الفني، لذا ستكون الانطلاقة بالتعريف بدلالات لفظ " التخييل" والمصطلحات المجاورة له والمتمثلة في الخيال، التخيل، المتخيل والمخيال على المستوى المعجمي وكذلك الاصطلاحي عند بعض الفلاسفة والنقاد، فقد أولى الفلاسفة عناية كبيرة لهذا المصطلح منذ القدم.

وقبل الحديث على الأدب المقاوم سنكون بحاجة إلى بعض التعريفات اللغوية والمصطلحية المتعلقة بمفهوم المقاومة عامة، وبعدها ننتقل إلى ذكر بعض التعريفات لأدب المقاومة وكذلك الخصائص التي ميزته عن غيره من الآداب الأخرى.

ولكون الأدب أداة فعالة لمواجهة المحتل، سنسلط الضوء على الأدب وعلاقته بالمقاومة الفلسطينية.

المبحث الأول: مقاربة مصطلحية لمصطلح التخييل والمصطلحات المجاورة:

أولا: تعريف الخيال:

لغة:

ورد هذا الجذر في المعجم اللغوي لابن فارس "تحت باب خيل"، الخاء والياء واللام أصل واحد يّدُل على حركة في تلّون فمن ذلك الخيال، وهو الشخص وأصله.

"ما يتخيّلُه الإنسان في منامه لأنه يتشَبه ويتلّون ويُقَالُ خَيَّلتُ للنّاقة إذا وَضَعَتْ لولدها خَيالًا يفزَّع منه الذئب فلا يقرُبه والخَيْلُ معروفة وسمِعتُ من يحكي عن بشير الأسدي عن الأصمعي قال :كنتُ عند أبي عمرو بن العلاء وعنده غلام أعرابي فسُئِل أبو عمرو، لمَ سمَّيت الخيلُ خيلًا ؟ فقال الأعرابي :لاختيالها، فقال عمرو اكتبوا هذا صحيح لأن المخُتَال في مشيته يتلّون في حركته ألوانًا"[1]

ووردت أيضا بمعنى التوهم في قوله سبحانه وتعالى﴿ يُخَيَّل إليهِ منْ سِحْرِهِم أَنهَا حية تَسْعَى﴾ طه:66، أي يُشبه ويُخيل إليه، أي أنه توهم إليه شيء ففي هذه الآية الكريمة تفسر كلمة يُخَيّل بالمشابهة والتوهم.

والخيال يعني الشك في قول الزبيدي: "وفي التهذيب: خِلْتَه زيدًا خيلانًا بالكسر، منه المثلُ: من يَسْمَعْ يَخِلْ أي: يَظُنْ"[2].

والمتتبع للمفاهيم السابقة يلاحظ أن لفظة الخيال وردت بعدة معاني كالظن، الشك التشبيه والحركة في تلون والتوهم وإن هذه المعاني لا يمكن تحديدها خارج سياقها اللغوي.

اصطلاحا:

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ، 1979م، ج 02، ص 235.

[2] الزبيدي، تاج العروس، تح: محمود الطناحي، التراث العربي الكويت، 1413هـ، 1993م، ج 28، ص 449.

عرف أرسطو الخيال "بأنه حركة يسببها الإحساس، بحيث لا يتأتى للخيال أن يوجد بدونه، وهما أي الإحساس والخيال مختلفان ومتى لم يوجد الخيال والإحساس لم يتأت وجود التصور conception وليس الخيال والتصور بمتطابقين..."[1]. فقد ربط وجود الخيال بالإحساس بالرغم من اختلافهما.

والخيال عنده يختلف اختلافًا تامًا عن المحاكاة، بل يرى ملكة إدراكية وقوة محركة وفعالة، وكان جل اهتمامه يصب على الخيال الشعري، كما اقتصرت عنايته بالخيال على الجانب الإدراكي وليس الإبداعي.

أما كولوريدج وهو صاحب نظرية الخيال يرى بأن الخيال "قدرة – مهارة عقلية موازية للتفكير وأساسها الفطري هو الربط بين المدركات"[2]. فكولوريدج من الذين تأثروا بالفلسفة المثالية، وأسس تصورًا واضحًا يحدد فيه طبيعة الخيال.

فيقول "إنني أعتبر الخيال إذن إما أوليا أو ثانويا، فالخيال الأولي هو في رأيي القوة الحيوية أو الأولوية التي تجعل الإدراك الإنساني ممكنا وهو تكرار في العقل المتناهي لعملية الخلق الخالدة في الأنا المطلق أما الخيال الثانوي فهو في عرف صدى الخيال الأولي، غير أنه يوجد مع الإرادة الواعية، وهو يشبه الأول في نوع الوظيفة التي يؤديها ولكنه يختلف عنه في الدرجة وفي طريقة نشاطه، إنه يذيب ويلاشي ويحطم لكي يخلق من جديد وحينما لا تتسنى له هذه العملية فإنه على الأقل يسعى إلى إيجاد الوحدة، وإلى تحويل الواقع إلى مثالي، إنه في جوهره حيوي، بينما الموضوعات التي يعمل (باعتبارها موضوعات) في جوهرها ثابتة لا حياة فيها"[3].

والمتتبع لتعريف كولوريدج يتضح له أنه قسم الخيال إلى نوعين خيال أولي موجود عند عامة الناس وهو طاقة يمتلك بها الإنسان المعرفة، وخيال ثانوي وهو ما نجده عند الشعراء والمبدعين فقط، يستلزم وجوده الإرادة الواعية و تختلف فيه درجة المعرفة على

[1] عاطف جودت نصر، الخيال مفهومه ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1984، ص 09.

[2] شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، الكويت، 1414هـ، 1993م، ص117.

[3] محمد زكي العشماوي، نظرية الخيال عند كولوريدج، عالم الفكر، الكويت، 01 يونيو 1971م، ع 02، مج 02، ص244.

النوع الأول، فهو يخلق وينتج ويبدع ويقدم لنا نوعًا جديدًا لم يكن موجود مسبقًا أي شيئًا مستحدثًا ومبتكرًا، كما أنه مطابق للخيال الأولي في نوع الوظيفة أي الفاعلية ويكمن الاختلاف بينهما في الدرجة وفي أسلوب العمل، ويرتبط هذا النوع من الخيال ارتباطًا وثيقًا بالعاطفة فهو يخلق الصورة الشعرية لأنها تتبع من ذات الشاعر، لذا تعد الصورة في الخيال الثانوي أقوى وأصدق..

ولقد فصل كولوريدج بين الخيال والوهم وحاول إزالة اللبس بينهما في قوله: "أما التوهم فهو على نقيض ذلك، لأنه ميدانه المحدود ثابت وهو ليس إلا ضربا من الذاكرة تحرر من الزمان و المكان وامتزج وتشكل بالظاهرة التجريبية للإرادة التي تعبر عنها بلقطة –الاختيار– ويشبه التوهم التذكر على أنه معين عليه أن يحصل على مادته كلها جاهزة وفق قانون تداعي المعاني".[1]

ويرى عبد القادر المازني، أحد مؤسسي مدرسة الديوان "بأن الخيال معناه الإتيان بما لا أصل له في الواقع فأيما شاعر جاء بما لا عهد للناس به فهو أشعر ممن يحدثهم عما يرونه كل يوم"[2]. وقد أولى أهمية للخيال في أعماله سواءًا في الشعر أو النثر وسعى دائما إلى الابتكار والتجديد مبتعدًا على التقليد و المحاكاة.

"ولا مفر لنا حين نكتب في الخيال من أن ننحدر عن القمم السامقة إلى السهول المنبسطة التي تأخذها العين بنظرة وأن تقرر أن الإنسان عاجز عن أن يتخيل ما لم يرى ولم يعرف وأن القدرة الفنية ليست في الإغراب وتكلف المحال والإتيان بما لا يكون، بل في حسن اختيار التفاصيل المميزة كما يقول "تين" في فلسفة الفن وأنه من أفحش الغلط أن يتوهم المرء أن إلفه الشيء يجعل تناوله إسفافًا ونبذة سموًا، فإن الأشياء موجودة نراها ونحسها كل يوم من أيام حياتنا والحقائق معروضة على أذهاننا وقلوبنا، غير أن كونها كذلك ليس بمستلزم أن نكون قد انتفعنا بشهودنا إياها وعيناها".[3]

[1] السابق، ص 244.

[2] شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، ص 129.

[3] إبراهيم عبد القادر المازني، حصاد الهشيم، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2021م، ص 190.

وهنا يرى أن الخيال، لا يكون بالضرورة أن نجلب أشياء غريبة أو غير منطقية، بل في حسن اختيار التفاصيل، وأن الإتيان بالأشياء المعروفة والمألوفة لا يؤدي إلى تدني المستوى في العمل الفني.

وفي القواميس المعاصرة يعرف سعيد حجازي الخيال بأنه "عنصر من عناصر الإبداع الفني، يظهر لدى الكاتب بصورة تلقائية عندما يتجاوز مرحلة تصوير الواقع العيني بصورة موضوعية، أو استعراض الأفكار والصور، وإعادة تنظيمها وتركيبها لتكوين نماذج أو بنيات جديدة"[1]. فالخيال هو عدة الشاعر التي تمكنه من التعبير على كل ما يدور في نفسه من أفكار وتصورات وأحاسيس، ونقلها بطريقة شيقة وممتعة، لخلق كل ماهو جديد، وهذا ما جعل الشعراء يعتمدون عليه في جل أعمالهم الإبداعية.

ثانيا: تعريف التخيل:

لغة:

وهو على وزن صيغة "تفعّل" ومن معانيها المطاوعة، المبالغة، التكلف، والتجنب والصيرورة...[2]

ويكون مطاوعا لفعّل بالتضعيف نحو: قدمته فتقدم، وسخ الطفل يده فتوسّخت، أي طاوع الخيال فتخيّل.

اصطلاحا:

اهتم ابن سينا بعلاقة التخيل بالحس وبيان عناصر الإحساس كما ميز بين الإحساسات، ويتضح تأثره بالفلاسفة اليونان حينما أكد على تعلق التخيل بالجهاز العصبي والدماغ وبرهانهم في ذلك هو رؤية الصور في أحلامهم، حيث يقول:" أن النائم يتخيل وأعضاؤه أيضا قد تطبع تحريكه عن تخيله، لاسيما في حالة يكون بين النوم واليقظة"[3].

---

[1] سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 1421هـ، 2001م، ط 01 ص170.

[2] ينظر: أمين على السيد، في علم الصرف، دار المعارف، القاهرة، 1972، ط 02، ص 38، 39.

[3] عاطف جودت نصر، الخيال مفهومه ووظائفه، ص 14.

أما أرسطو فيعتبر التخيل عملية دينامية في قوله: "أن التخيل حركة ناشئة عن الإحساس بأمرين، الأول أن الإحساس والإدراك أصل التخيل، والثاني أن كلمة الحركة الواردة في التعريف تدل من قريب على أن التخيل عملية دينامية، وإذا كان التخيل ناتجا عن الإحساس، فإن صور الإدراك الحسي قد تبدو مشابهة لصور التخيل مع فارق بينهما تحكمه فكرة القوة الوضوح والغموض".[1]

ويضيف سعيد علوش أن " التخيل تاريخ ممكن لتعبير" كما لو" أنه مراوغة وتصنيع يحدد في عموميته قدرة الروح الإنسانية على إبداع عوالم غير مدركة مباشرة، ذلك أن الاستعمالات الاجتماعية لهذه القدرة متعددة تمتد من الكذب إلى الأسطورة مرورا بالمحكي المثالي والحكايات الفانتاستيكية أو المسلية والقصص والروايات... إلخ وكل فنون المحاكاة تحرك مصادره إلى حد أننا نترجم المحاكاة بالتخيل، لأن جزءًا من الأدب يعود إلى التخيل، في حين أن التخيل لا يعود إلى وضع أدبي"[2].

ثالثا: تعريف التخييل:

لغة:

وهو على وزن صيغة " تفعيل" ومن دلالاتها التعدية، المبالغة والإفراط...

إن كان صحيح اللام فعلى "تَفْعِيل": كسّرته تكسيرًا، عذبتَّه تعذيبًا، كلَّمته كلاَّمًا، أي خيّلته تخييلًا.[3]

اصطلاحا:

يعتبر الفارابي مصطلح التخييل على أنه أثر نفسي يشبه المحاكاة فيقول: "أن الفارابي لم يعرف (التخييل)، وإنما أشار إلى أثره النفسي. وأثره النفسي، عنده، يشبه أثر

[1] السابق، ص 10.

[2] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1405هـ، 1985م، ط 01، ص 307.

[3] ينظر: سيبويه، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 01، ج 04، ص 79.

المحاكاة في الفعل التمثيلي المأساوي عند أرسطو، أي الفعل الذي يثير الرحمة والخوف فيؤدي إلى تطهير الانفعالات"[1].

وقد أشار إلى أن التخييل له تأثير نفسي مشابه لأثر المحاكاة في الفعل التمثيلي المأساوي عند أرسطو، يثير هذا التأثير الرحمة والخوف، مما يؤدي إلى تطهير الانفعالات. ووفقًا لأرسطو تتمثل وظيفة المحاكاة المأساوية في التطهير، حيث تُستخدم لخروج المكبوتات السلبية النفسية لتحقيق توازن نفسي على نفوس الجمهور. إذا فالتخييل عند الفارابي بمثابة إيحاء أو خلق حالة تثير الانفعالات وتؤثر على المتلقي.

ومن أهم النقاد العرب الذين قدموا مفهومًا مفصلًا على التخييل هو حازم القرطاجني وذلك من خلال قراءاته الواسعة لآراء الفلاسفة والبلاغيين والنقاد اليونانيين والعرب، وقد وضح في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" على التخييل في الشعر، وربط التخييل بالمعاني الشعرية لا بالسلطة الأخلاقية – مقولة الصدق والكذب – في قوله: "فإن المعاني التي تتعلق بإدراك الحس هي التي تدور عليها مقاصد الشعر، وتكون مذكورة فيها لأنفسها، والمعاني المتعلقة بإدراك الذهن (الفكرية،المعرفية...) ليس لمقاصد الشعر حولها مدار، وإنما تذكر بحسب التبعية المتعلقة بإدراك الحس"[2].

فالقرطاجني يتحدث على نوعين من المعاني في الشعر أولهما المعاني المتعلقة بالإدراك الحسي وهي المعاني التي تتعلق بما يدركه الإنسان من خلال حواسه مثل الرؤية والسمع واللمس وغيرها، فالشعراء عادة ما يعبرون عن هذه المعاني بطريقة حسية تساعد القارئ على الاستشعار والتفاعل مع النص بشكل مباشر، أي أن الشاعر يخلق صورة شعرية غنية بالمشاعر والأحاسيس للتأثير في القارئ. أمّا ثانيهما المعاني المتعلقة بالإدراك الذهني وتشمل الأفكار، المفاهيم والمعلومات التي يتم إدراكها بواسطة العقل مثل المفاهيم المجردة أو القضايا الفلسفية، فالشعر قد يذكر هذه المعاني ولكن ليس بشكل أساسي، بل بصورة تابعة أو مكملة للمعاني الحسية.

[1] محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشرف العربي، بيروت، لبنان، ص177.

[2] محمد الديهاجي، الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية، منشورات محترف الكتابة المكتب المركزي بفاس، 2014، ط 01، ص35.

ويذكر جيرار جنيت التخييل بأنه نوع من أنواع الخطاب السردي، إذ تتداخل العوالم الواقعية مع الخيالية، فيقول: "يتحمل المؤلف كامل المسؤولية في توكيدات محكيه، وهو بالتالي لا يعطي أي استقلال ذاتي لأي سارد. وعلى النقيض من ذلك، فإن انفصالهما هو ما يحدد التخييل، أي أنه نمط من المحكي لا يتحمل فيه المؤلف صدقا جديا"[1].

يشير جيرار جنيت إلى علاقة المؤلف بالسارد في العمل الأدبي وكيفية تأثير ذلك على التخييل الأدبي، فعند تحمل المؤلف كامل المسؤولية في التوكيدات أو الأفكار التي يتم عرضها في النص الأدبي هي في النهاية تعبير عن وجهة نظر المؤلف. أمّا عندما ينفصل السارد عن المؤلف فهذا يفتح المجال للخيال الأدبي والتنوع في التصورات والقصص، حيث لا يكون هناك ضرورة لالتزام المؤلف بالحقيقة أو بتأكيد صدق ما يقال، فيصبح العمل الأدبي أكثر حرية ومرونة في تصوير العالم الخيالي.

أما الناقد المعاصر شكري عياد فيعرف مصطلح التخييل باعتبار ما درسه عن القراءات اليونانية والبلاغية والعربية فيقول أن الشراح العرب ردًا على فلسفة أرسطو نظروا إلى "التخييل على أنه العلة الصورية للشعر، وإلى المعاني والأفكار على أنها علته المادية، ومن هنا أصبح التخييل هو الحقيقة الذاتية التي تميزه من الكلام مما ليس بشعر وجاز للشاعر أن يستخدم التصديقات الخطابية إذا صاغها في عبارة مخيلة"[2].

يناقش شكري عياد مفهوم التخييل في الشعر ودوره في تمييز الشعر عن الكلام العادي، ويتحدث عن فكرة أن التخييل يعتبر العلة الصورية للشعر، أي أن العنصر الجمالي الذي يُعطي الشعر شكله الخاص، وهو الذي يمنح الشعر تميزه عن باقي أشكال الكلام الأخرى. والتخييل هو القدرة على خلق صور ذهنية وأحاسيس غير مرئية أو متخيلة من الكلمات. أما العلة المادية للشعر فهي تمثل المعاني والأفكار والمفاهيم التي يعبر عنها الشاعر، أي أنها المحتوى الذي يقدمه الشاعر عبر التخييل، وبالتخييل يصبح للشاعر القدرة على استخدام التصديقات الخطابية (الجمل المنطقية أو الأدبية) بطريقة مختلفة، أي

[1] عثماني الميلود، التخييل موضوعا للتفكير، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2022، ط 01، ص89.
[2] صلاح عيد، التخييل نظرية الشعر العربي، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، سلسلة الدراسات الإنسانية 4، ص75.

أنه يمكنه صياغتها في شكل مخيلة، مما يجعلها تتسم بخصائص الشعر مثل الجمالية والتجريد.

رابعا : تعريف المتخيل:

لغة:

هو على وزن صيغة "مُتَفَعِل" تفيد المطاوعة وطلب الشيء بكثرة مع شدة وعناء وإلزامية... وذلك في قوله: "وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه، المقتص لأثره"[1].

فالمتأسي علي وزن مُتَفَعِل وهو يفيد طلب الشيء بكثرة مع الشدة، وهذا عندما طلب الرسول – صلى الله عليه وسلم– النصرة والعون من الصحابة ولكن لم يستمع له أحد وذلك بانشغالهم بأمور الحياة الدنيا.

اصطلاحا:

يعد جيرار جنيت أحد زعماء الحداثة الذين اهتموا بالمتخيل، حيث يرى أنه علامة من علامات الإبداع بقوله: "وذلك هو مفهوم الأدبية ذاته في تقاليد الشعرية الأرسطية وأدبيات الشعرية الحديثة، حيث تتحول اللغة إلى وسيلة للمحاكاة وصناعة أفعال وأحداث خيالية، مما يسمح بإبداع قصص أو تحويل قصص مبتدعة مسبقًا، مما يعني أن الشعرية ترى أن الوظيفة الجمالية للغة هي التخييل "وهو نفس القول الذي تصوغه الشعرية الحديثة بطريقة مغايرة" الشعر هو اللغة في وظيفتها الجمالية"[2].

يؤكد هنا على الدور المهم للغة بكونها أداة يعبر بها الشعراء عن دواخلهم، فالتخييل عنده مقابل اللاواقعي والرابط بينهما هي الاستعارة والتشبيه والكناية التي تعمل على التصوير والتمثيل والخروج على اللغة المباشرة السطحية.

---

[1] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، إيران، ج09، ص 232.

[2] آمنه بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف،دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، 2006، ط 02، ص 25.

ويميز جيرار جنيت بين نوعين من المتخيل "غير أن جيرار جنيت وفي تأمله لمفهوم المتخيل، يرى أن هناك نوعين منه، فهناك متخيل قار مرتبط بالمضمون، وهناك متخيل ظرفي تعبر عنه العبارة التالية " أعتبر أدبا كل نص يثير في ارتياحًا جماليًا" وقياسا على هذا يمكن صياغة العبارة "أعتبر متخيلًا كل نص يثير في متعة جمالية" وهذا يعني طرح إمكانية القول: هذا العمل تخييلي لأنه يعجبني، والأخر ليس تخييلا لأنه لا يعجبني، غير أن هذا الحكم، لكي يكون معيارا موضوعيا لابد أن يستند إلى معايير الثقافة، لأنها هي التي تفصل بين النص واللانص أو المتخيل وغير المتخيل، لأن "كلاما ما لا يصير نصا إلا داخل ثقافة معينة""[1].

ذكرت الناقدة الكبيرة أمنة بلعلي في كتابها "المتخيل في الرواية الجزائرية" أن لودري عرف المتخيل بأنه "مرتبط بشكل حميمي بالعقل والمعرفة، الأمر الذي يعني أنه لا توجد معرفة تخييلية صرفة، لأن كل معرفة هي معرفة عقلية في بنيتها أو طبيعتها، وما المتخيل إلا وسيلة معرفة لتفعيل وتحيين تلك الماهية، نستنتج من هذا أنه لا العقلاني وحده ولا المتخيل وحده قادر دون الآخر أن ينتج معرفة، لأن كل معرفة تقتضي مجموعة من أسباب الفهم، وبالمقابل، فبدون متخيل، هذا المختبئ الثابت في أعماق الإنسانية، لا يمكن لأي قضية أن تتجسد كحقيقة، ولا لأية حقيقة أن تتجسد كواقع"[2].

ومما سبق يتضح لنا أن المتخيل عنده يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعقل الإنساني، فالعقل وحدة غير قادر على الإبداع وكذلك الحال بالنسبة للمتخيل، فأساس كل معرفة، هي معرفة عقلية، ولا وجود لمعرفة تخييلية صرفة، والمتخيل يعمل بدوره على التأثير على المتلقي ليوهمه بواقعية النص مما يؤدي إلى انفعاله وتأثره.

ويعد سارتر ممن اهتموا بالصورة المتخيلة ويعرّفها بأنها "توجد على نحو مغاير للوجود وجودًا واقعيًا وهذا يعني أن الخبرة الجمالية مرتبطة بشيء غائب أي متخيل"[3]. فالمتخيل عنده مغاير بالواقع.

---

[1] السابق، ص 26.

[2] نفسه، ص 19.

[3] نفسه، ص 28.

"ومن هذا المنطلق يمكن أن نفهم لماذا اعتبر سارتر الأدب موضوعا لا واقعيا، بحيث لا نستطيع إلا أن نتخيل موضوعه الجمالي، فالروائي والشاعر والمسرحي لا يشيّدون سوى موضوع لا واقعي، وذلك من خلال مماثلات لفظية، ولذلك، فالموضوع الجمالي هو ما يلتقي عنده قصد المتذوق بقصد المؤلف، مما يؤكد أن القارئ كعنصر فعّال يساهم في تأسيس الموضوع الجمالي في الأدب، لأن فعل القراءة يقتضي فعّالية من الذات والموضوع على حد سواء، كما أكد ذلك في كتابه «ما الأدب»؟"[1].

فالمتخيل عنده هو نقيض الواقعي ومنفصلاً عنه ويؤكد على الدور الفعال للقارئ في تأسيسه للموضوع الخيالي.

بينما اعتبر جابر عصفور المتخيل بأنه "عملية موجهة تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفًا والعملية تبدأ بالصورة المخيلة التي تنطوي عليها القصدية والتي تنطوي في ذاتها على معطيات بينها وبين الإشارة الموجزة علاقة الإثارة الموحية، وتُحدث العملية فعلها عندما تستدعي خبرات المتلقي المختزنة، والمتجانسة مع معطيات الصورة المخيلة، فيتم الربط على مستوى اللاوعي من المتلقي بين الخبرات المختزنة والصور المخيلة، فتحدث الإثارة المقصودة، ويلج المتلقي إلى عالم الإيهام المرجو، فيستجيب لغاية مقصودة سلفا، وذلك أمر طبيعي ما دام التخييل ينتج انفعالات تفضي إلى إذعان النفس فتنبسط لأمر من الأمور أو تنقبض عنه"[2].

والمقصود من قوله إن المتخيل يؤثر بطريقة مقصودة واعية على المتلقي، ليوهمه بواقعية النص فيؤدي ذلك إلى انفعاله وتأثره، وتحدث له استجابة سواء بالسلب أو الإيجاب.

[1] السابق، ص 29.

[2] نفسه، ص 58.

خامسا: تعريف المخيال:

لغة:

"فكلمة مخيال (imaginair)، غير كلمة خيال (imagination) وإن كانتا تنتميان إلى الجذر اللغوي نفسه، والمخيال صيغة صرفية على وزن (مفعال) مشتقة من الخيال وتلك البنية الصرفية إما تعني (صيغة مبالغة) للخيال منه، مثل معطار، مهذار، ومعطاء أو (اسم آلة) منه، مثل: من منشار أو محراث أو مسمار، وقد فضل عامر عبد زيد صيغة اسم غيرها، رائيا أن مصطلح (imaginaisocil) فيه شيء من مفهوم الآلة ولم يورد لنا أسباب انسياقية وراء هذه التسمية، مع أن البنية الأولى فيها شيء من مفهوم (المخيال) لكونها صيغة مبالغة في الخيال غير أنني أتمسك بالصيغة الأخرى (اسم الآلة) لكون المخيال فيها يشبه فاعلية الآلة في التأثير، فهو خيال تحول إلى مؤثر اجتماعي واع أو غير واع، أو تحول الخيال فيه من صورة ذهنية إلى سلوك واقعي حياتي له فاعليته مثل الآلة"[1].

اصطلاحا:

المخيال كما يرى محمد أركون هو "عبارة عن بنية أنثروبولوجية موجودة لدى كل الأشخاص وفي كل المجتمعات، مهما اختلفت أشكاله وأنواعه بحسب التاريخية والمشروطية المكانية"[2]. يرى محمد أركون أن المخيال ليس مجرد مفهوم فردي، بل هو بنية أنثروبولوجية مشتركة بين جميع البشر والمجتمعات. يشير إلى أن أشكال وأنواع المخيال تختلف باختلاف السياقات التاريخية والجغرافية، مما يعكس تنوعه وتأثره بالظروف المحيطة. هذا التصور يسلط الضوء على أهمية دراسة المخيال كظاهرة إنسانية شاملة تتجاوز الحدود

[1] عبد المنعم الزبيدي، المخيال في النقد العربي مفهومه وتمثلاته الشعرية، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،تونس، 2017، ع63، ص 494، 495.

[2] نفسه، ص 499.

الفردية والثقافية، ويسمي محمد أركون المخيال حسب ترجمة المصطلح بـ(العجيب الخلاب أو الساحر أو الساحر الخلاب Lemereilleux)[1].

وينبهنا سارتر إلى أنه ينبغي التمييز بين المتخيل أو المخيال والمتذكر (بفتح الكاف) فالموضوع المتخيل يختلف عنده تمام الاختلاف عن الموضوع المدرك "ولهذا فإن سارتر يضرب صفحًا عن مفهوم الصورة، ومفهوم الخيال، لكي يقتصر على الحديث عن تلك الوظيفة الإبداعية للذهن ألا وهي وظيفة المخيال"[2]. المتخيل يختلف كليًا عن الموضوع المدرك بالحواس. فالتخيل ليس مجرد إعادة تشكيل للصور الحسية، بل عملية إبداعية مستقلة تخلق واقعًا جديدًا غير مرتبط بالضرورة بالواقع المادي، سارتر يتجاهل المفاهيم التقليدية للصورة والخيال، ويركز بدلًا من ذلك على الوظيفة الإبداعية للذهن، حيث يصبح الخيال قوة خلاقة تمكن الفرد من تجاوز الواقع المباشر وابتكار عوالم جديدة. هذا الموقف يعكس فلسفته الوجودية، التي تؤكد على حرية الإنسان وقدرته على تجاوز المحدوديات المادية عبر التخيل.

وفي المقابل يرى إميل شارتي أن" المخيال يشكل الطفولة الأولى للوعي البشري"[3]. تشير إلى الدور الأساسي الذي يلعبه الخيال في تشكيل الوعي البشري في مراحله الأولى أي في مرحلة الطفولة، هنا نتأكد تماما أن ماهية الخيال ليست مجرد أداة للتسلية أو الهروب والفرار من ما هو معاش، بل هو عنصر ضروري في بناء فهم الإنسان للعالم الذي حوله.

إن العقل البشري في مرحلة الطفولة يكون في مرحلة نموٍ، والخيال أداته التي تساعده على استكشاف الأفكار والمفاهيم التي قد تكون مبهمة أو غير ملموسة.

من خلال الخيال، يبدأ الأطفال في بناء فهمهم وتصورهم للعالم، من خلال تطوير مهارات التفكير الإبداعي، وفهم العلاقات بين الأشياء والأفكار. فالخيال يعمل كجسر بين التجارب الحسية المباشرة والمفاهيم المجردة، مما يساهم في تشكيل الوعي البشري.

---

[1] نفسه، ص 499.

[2] محمد الشبة، مفهوم المخيال عند محمد أركون، منشورات ضفاف، دار الأمان، مقاربات فكرية، ط 01، ص 15.

[3] نفسه، ص19.

المبحث الثاني: مفهوم أدب المقاومة وسماته:

أولا: مفهوم المقاومة:

لقد شهد التاريخ الإنساني عبر مختلف العصور، أن كل دولة وأمة مرت بالابتلاء والمحن، وهي سنة ربانية لا مناص منها.

فمنذ بداية الخلق، والإنسان يقاوم الطبيعة وغيرها من أجل البقاء، فالمقاومة إذن، هي صراع ضد كل قوى الهيمنة والاستبداد بجميع الوسائل المتاحة من أجل العقيدة والأرض.

1- المقاومة لغة:

يحمل هذا المصطلح عدة معانٍ فقد ورد في لسان العرب لابن منظور "وقَاوَمَه في المُصَارَعة و غيرها، وتقاوموا في الحرب أي قام بعضهم لبعض"[1].

"والقوم: الجماعة من الرجال والنساء جميعا، وقيل: هو للرجال خاصة دون النساء، ويقوّي ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُن خَيْرًا مِّنْهَنَّ﴾ الحجرات: 11، أي رجال من رجال ولا نساء من نساء فلو كانت النساء من القوم لم يقل ولا نساء من نساء.

وكذلك قول زهير :.[من البحر الوافر]

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إخَالُ أَدْري***أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاء؟

وقوم كل رجل: شيعته وعشيرته، وروي عن أبي العباسي: النفر و القوم والرهط هؤلاء معناهم الجمع لا واحد لهم من لفضهم للرجال دون النساء"[2].

[1] ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الجوزة، قم، إيران، 1405 هـ، ج 12، ص 499.

[2] نفسه، ص 505.

ويذكر ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة:

"القوم: القاف والميم والواو أصلان صحيحان يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما أستعير في غيرهم، والآخر على انتصاب أو عزم.

فالأول: القوم، يقولون: جمع امرئ، ولا يكون ذلك إلا للرجال"[1].

"ويقولون: قومُ وأقْوَام، وأَقَاوِمْ جمعُ جمعٍ وأمّا الاستعارة فقول القائل: إذا أَقْبَلَ الدِّيْكَ يَدْعُو بعض أُسْرَتِهِ عِنْدَ الصَّبَاحِ وهو قَوْمُ مَعَازِيلُ فجمع وسَمَّاهَا قومًا"[2].

ومما سبق يتضح لنا أن المقاومة تتمثل في سلوك يسلكه مجموعة من الناس للدفاع على حقوقهم المسلوبة واسترجاعها بكل الوسائل المتاحة.

2-المقاومة اصطلاحا:

يعرف حسين جمعة المقاومة على أنها "منظومة متكاملة من وسائل الدفاع إعدادًا واستعدادًا؛ مواجهة وقتالًا بالكلمة والموقف والسلاح، وفي الحديث الشريف "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" وهذا يعني أن هناك مقاومة ثقافية وقانونية، سياسية وأدبية اقتصادية وإعلامية وعسكرية... وكل نمط من هذه الأنماط يأخذ موقعه في تعبئة المجتمع ضد الظلم والفساد، والقهر والاستبداد والاحتلال والاستعمار... فالمقاومة تعبئ المجتمع فكريًا ونفسيًا، وتجعله يستعد لمجابهة مسلحة منظمة وواعية، أعظمها خطرًا مجابهة المحتل الغاصب للأرض والوطن؛ إذ تستدعي تعبئة كل الطاقات والوطنية والقومية"[3].

فالمقاومة إذن هي وسيلة للدفاع على النفس والأرض كما تعتبر أداة قوية للتعبير عن المظالم وكل أشكال النهب والسلب ويقول كذلك "أن المقاومة ليست شهوة في العنف والقتل والاعتداء عن الذات الإنسانية ومقارعته بكل السبل المتاحة ومن ثم هي مواجهة

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، ج 05، ص 43.

[2] نفسه، ص 43.

[3] حسن جمعة، ملامح في الأدب المقاوم فلسطين أنموذجا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق سوريا، 2009، ط 01، ص 34.

منظمة واعية لكل أشكال القهر والظُلم والاستعمار والغزو بكل صوره المباشرة وغير المباشرة، فهي رفض للذل والاستسلام والخنوع: بالكلمة والموقف والنفس..."[1]. والمقصود هنا أن المقاومة لا تأتِ من عدم، فلها أسباب ومسببات بل هي ردة فعل تقوم بها الشعوب المضطهدة إزاء ما تعرضت له من بطش وقهر.

ويمكن تعريفها أيضا "هي الكفاح ضد القمع الأجنبي والظالم والمقاومة من أجل البقاء والكرامة والحق المشروع"[2].

فالمقاومة هي مواجهة الأجنبي الظالم من أجل البقاء والكرامة الإنسانية، واسترجاع الحقوق المسلوبة.

ثانيا: تعريف أدب المقاومة

الأدب المقاوم رسالة الأدباء والكتاب والمثقفين والملتزمين بالحرية والقيم النبيلة ويتجسد في كل نص ورواية من أجل مواجهة المحتل وكشف جرائمه وأعماله الوحشية.

"فالأدب المقاوم أدب مُنْتَمٍ إلى الهوية التي تؤسس طهارة الانتماء وجمال الحيوية والقدرة التي تطوف بالقيم الأصيلة التي يعيش عليها أبناء المجتمع"[3]. ويواصل قوله: "الأدب المقاوم صورة ساطعة للرد على انكسار الهوية، ودعوة تامة لحراسة القيم في طليعتها التمسك بالحرية وبالأرض أرض الأجداد والآباء"[4]. فالأدب المقاوم عنده يحمل رسالة وقيمًا نبيلة، كما يهدف للحفاظ على الذات الحرة.

أما غالي شكري يعرف أدب المقاومة في كتابه "أدب المقاومة" فيقول: "وأدب المقاومة إذًا لا يقتصر على ما يسمى بالأدب القومي، لأن المقاومة أرحب من أن تنحصر في هذه الدائرة المغلقة أو تلك"[5] فأدب المقاومة مجاله واسع، وفق الأبعاد الثلاثية التي

[1] السابق، ص 16.

[2] أبو مدين حورية، جدل الإرهاب والمقاومة في روايتي الاعتداء وصفارات بغداد ياسمينة خضراء محلة مقاربات، جامعة برج باجي مختار، عنابة، 2020،ع03، مج06،ص 76.

[3] حسين جمعة، ملامح في الأدب المقاوم فلسطين أنموذجا، ص 81.

[4] نفسه، ص 83.

[5] غالي شكري، أدب المقاومة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979، ط 02، ص 16.

حددها في كتابه." فأدب المقاومة من الآداب الإنسانية التي تعكس ظروف المجتمع وصراعاته، ويأتي هذا الأدب نتيجة الظلم والقمع الذي تعيشه الدول المحتلة فجاء "لرفض الظلم والتمرد عليه والانقلاب على مفاهيم الخضوع له والتعامل معه بوصفه أمرًا واقعًا، وبالتالي فإن هذا الأدب الإنساني يلتزم عادة بقضايا التحرر..."، ويعكس التجربة الثورية الجهادية بمبادئها ومواقفها وتسجيلاتها للوقائع والأحداث"[1].

ثالثا: سمات أدب المقاومة:

1- شحذ الهمم والتحريض على مواجهة العدو:

يعد الأدب المقاوم رسالة فكرية إنسانية وأداة قوية وفعالة لحشد وتعبئة الجماهير حيث يقوم بتحريض الشعوب محاولًا إيقاظ ضميرها، وزيادة الثقة بقدرتها على دحر العدو، والدفاع على الوطن والمطالبة بالحرية والاستقلال "فالأدب المقاوم لا يستسلم للقدر والقبول بالأمر الواقع، وإنما يحاول استنهاض الهمم وانتشالها من حالة الشجن المر... ولذلك فحين يتصدى الأدب المقاوم لمواجهة حالة القهر والإحباط فانه يتجلى بصورة تأجيج الغضب الشعبي"[2].

إن الأدب المقاوم منفذٌ قويٌ للتعبير عن المشاعر المليئة بالغضب ومظاهر الحرمان واليأس لدى الناس، لذا نرى الأديب المقاوم يستحضر معجمه المليء بكل مفردات الصمود والمقاومة لتشجيع الناس وإحياء روح الثورة فيهم وحثهم على نبذ الخوف والذعر والمضي قدمًا لتحرير الأوطان ودفع الغالي والنفيس في سبيل الحق والحقيقة ورسم مستقبلهم المشرق "ولعل أهم ما يميز الأدب المقاوم هو ذلك الاستحضار الساطع والقوي لكل معاني الصمود والمواجهة، والبحث عن صلابة الحلم المرتبط بالأرض والهوية، بوصفها أصل الرؤية المقاومة المتكاملة في لحظة الشعور بشرعية المقاومة"[3].

---

[1] فلاحي نوال، تجليات الالتزام في أدب المقاومة مالك حداد أنموذجا، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، جامعة شلف، الجزائر، 2022، ع 01، مج 05، ص 314.

[2] حسن جمعة، ملامح في الأدب المقاوم فلسطين أنموذجا، ص 123.

[3] نفسه، ص 121.

ومن واجبات المسلم اتجاه وطنه الدفاع عليه، وهذه المسؤولية نابعة من تعاليم الدين الإسلامي "فالإنسان المسلم إنسان مسؤول بما أمره الشرع في القرآن والسنة والجهاد من الشرائع المفروضة على الإنسان المسلم لتحرير نفسه ووطنه من الظلم كما عليه واجب شرعي أن يحرر وطن غيره من بلاد المسلمين إذا دعت الضرورة لذلك"[1]. كما يأخذ الجهاد عدة أشكال جهاد بالنفس والمال والسلاح والقلم.

ومثال ذلك قول يوسف الخطيب وهو يخاطب الأمة العربية يثير فيها روح الحماسة والجهاد.

"لَمَّا نَفِيرُ البَعْثِ دُوّي على أَجْدَاثِنَا الغبْر وَنَادَانَا

وراح في الأُفُقِ يَدُّقُ الَنفِير يَنْشُر لِلسَاعَةِ أهل القُبُورِ

وهاتف بين العُيُونِ الضَماء لِلُنورِ مَازَالَ بعيد النِداء"[2].

2-البعد الإنساني:

يأخذ الأدب المقاوم طابعًا إنسانيًا عامًا، فالكاتب لا يكتفي بقضايا أمته فقط، بل نجده يعبر بصوته وقلمه على مآسي الشعوب الأخرى، ويدافع على قضاياهم، من باب الإنسانية ويرى أن من حق الجميع العيش بكرامة وحرية، على اختلاف أشكالهم وألوانهم، كما ينبذ كل أشكال الظلم والطغيان.

"إن لأدب المقاومة عمومًا وجهه الإنساني العام، الذي لا يندرج في تصويره للصراع البشري تحت أي أُطر قومية أو قوالب اجتماعية، والجانب الإيحائي الهام في هذا اللون من ألوان الأدب، هو أنه من عوامل"التجمع" لا من عوامل"التفرقة""[3].

[1] ينظر: علي خضري، محمد جواد بورعايد، إبراهيم كنعاني، دراسة ملامح المقاومة في إشعار قاسم الوالي، مجلة العلوم الإنسانية المركز الجامعي علي كافي تندوف، الجزائر، 1443، 2021، ع 02، مج 05، ص 96.

[2] علي خضري، مظاهر أدب المقاومة في شعر الشاعر الفلسطيني يوسف الخطيب، مجلة اللغة العربية وآدابها، جويلية 2019، ع01، مج 07، ص 91.

[3] غالي شكري، أدب المقاومة، ص 07.

ويذكر أيضًا "أي أننا بهذا الأدب لا نقاوم ضعفنا ولا دعاة الهزيمة والاستسلام، بل نحن نشارك بهذا الأدب في حركة النضال الإنساني عامة"[1]. فالأدب المقاوم ليس حكرًا على شعب دون غيره من الشعوب.

إن مسؤولية الفرد اتجاه أمته تعد من أسمى صور الولاء والانتماء، فهو يعكس ارتباط الإنسان بقيمه وجذوره، كما يجسد إحساسه بالمسؤولية تجاه الوطن والأمة "أدب المقاومة يرسم حياة الإنسان العامي بأشكاله المختلفة وعلاقته بإخوته عامة، فهو مسؤول عن كل ما يصيب بني جلدته ووطنه والإنسانية جميعًا، فعليه أن يقوم لينصر وطنه والإنسانية عامة"[2].

3- مواجهة الظلم والاستبداد:

ينفرد الأدب المقاوم على بقية الآداب الأخرى بأنه وسيلة من وسائل المقاومة والنضال ضد الاحتلال، لذا نجد الأديب المقاوم يجدد في لغته وخطابه ويعلن مسؤوليته لمواجهة الأزمات التي يتعرض لها شعبه وأمته جمعاء "فوظيفة الأدب المقاوم للنكبات والأزمات وظيفة مقدسة نبيلة تستطع في مواجهة عالم الحقد والجريمة الوحشية والإبادة لبني البشر... ما يعني أن الأديب المقاوم يصبح لغز من الألغاز في التعبير عما يشاهده ويشعر به بلغة الانزياحات الفنية والفكرية"[3].

ومن أعظم النكبات التي تعرض لها وطننا العربي هي الأزمة الفلسطينية، حيث احتلت هذه القضية مكانًا كبيرًا في الأدب العربي، وتأثر بها عدة شعراء لذا انعكس في شعرهم مظاهر المقاومة ومواجهة العدوان والظلم.

ومن المقاومين محمود درويش الذي يعلن مواجهة الحصار في قوله:

" أنا أحمدُ العربيُّ فليأتِ الحصارْ

---

[1] السابق، ص 10.

[2] ينظر: علي خضري، محمد جواد بورعايد، إبراهيم كنعاني، دراسة ملامح المقاومة في إشعار قاسم الوالي، ص96.

[3] حسن جمعة، ملامح في الأدب المقاوم فلسطين أنموذجا، ص 44.

جَسدي هو الأسْوار فَلْيأتِ الحصارْ

وأنا أُحاصركُمْ

أحاصركُمْ

وصَدْري بَابُ كُل الناس فَليَأتِ الحصارْ

قَاوِمْ يأيُّها البلدُ المُسَدَّس في دمي

قَاوِمْ

الآن أُكْمِل فيك أُغْنِيَتِي

واذْهَبْ في حِصَارِكْ"[1].

4- الإشادة بالتضحيات:

الشهادة وسام شرف يمنحه الله لمن يصطفيه من عباده فالشهيد يقدم حياته وأغلى ما يملك في سبيل الله والوطن، وإحياء لروح التضحية وتجسيد الملاحم البطولية في نفوس أبناء هذه الأمة، لذا يسهر الأدباء على تكريم الشهيد والإشادة بتضحياته اعترافًا وامتنانًا له، كما فعل يوسف الخطيب.

إن الشاعر يوسف الخطيب خطابه ملئ بثناء وتقدير الشهيد وإن قصائده لوحة فنية رائعة استطاعت أن تظهر لنا مدى مكانة الشهيد والشهادة وفي بعض قصائده يتذكر ويعود إلى الوراء متذكرًا، دماء الشهداء الطاهرة الذين استشهدوا قي مذبحة دير ياسين:

كان ورائي... دَمُهُمْ... في دير ياسينْ

لظى عَلِيّقة

تَشتعِلُ الشمسُ على غصونها

[1] السابق، ص 49.

تغزِلُ من أس جفونها عباءة الشفَقْ"[1].

5- الإشادة بالحرية:

أهم سمة تميز الأدب المقاوم هو مناشدته للحرية، وهي أسمى القيم التي يسعى إليها الإنسان منذ القدم، كما أنها نقيض الظلم والاستعباد وحلم الشعوب المستعمرة والمضطهدة التي عانت من ويلات الظلم والقمع، لذا يصرح حسن جمعة أن الحرية من أعظم المشاكل التي تناولها أدباء المقاومة كما أنها لا تُمنح بسهولة بل تحتاج إلى نضال وتضحيات ويظهر ذلك في قوله: "وتبقى أزمة الحرية بكل أنماطها من أعظم الأزمات التي تصدى لها الأدباء والكُتاب... وحين فجر الثوار مقاومتهم للاحتلال الأجنبي كانوا ينشدون الكرامة والسعادة لأوطانهم... فلما رفعوا منارة الانتصار لكرامة الأوطان واستقلالها وسيادتها بدماء الشهداء الزكية من كل الشرائح بما فيها شريحة الكتاب والمثقفين والأدباء"[2].

ويعد أحمد شوقي ممن تغنوا بالحرية في قصائده حيث يقول:

"وللحريَّةِ الحمراءِ بابٌ بكلِّ يدٍ مضرّجةٍ يُدَقُّ

جَزَاكم ذو الجلالِ بني دمَشقٍ وعِزُّ الشرقِ أَوَّلُهُ دمَشق

نصَرْتم يومَ مِحْنَتِه أخاكم وكلُّ أخٍ ينصر أخيهِ حَق"[3].

6- التعبير على أحلام وأمال الشعوب:

لطالما كان الأدب الصوت الصادق الذي يعكس داخلية الشعوب ويجسد آمالها وآلامها، "الأمل هو عبارة عن عودة الثقة بالنفس والوصول إلى الحياة الكريمة وتحقيق ما تنوي الأمة وبالطبع هو منبع الغليان والحيوية والحركة أنه إذا أخذ من الأمة فلن يبق منه

[1] علي الخضري، مظاهر أدب المقاومة في شعر الشاعر الفلسطيني يوسف الخطيب، مجلة اللغة العربية وآدابها، جويلية 2019، ع 02، مج 05، ص 98.

[2] حسن جمعة، ملامح في الأدب المقاوم فلسطين أنموذجا، ص 28.

[3] أحمد شوقي، الشوقيات، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، شارع نوبار باشا رقم 12، ج 02، ص 76.

شيء، كثيرا ما نرى في شعر الشاعر وهو يؤكد على تأثير الأمل في حياة المقاومة ويرسم صورة الانتصار أمام مخاطبيه ليحيي روح الأمل والحياة في جسد أمته"[1].

فالأديب لا يكتب للمتعة فقط، بل يكتب ليوقظ الضمائر، ويصور آمال الشعوب ومن خلال كلماته يبعث أحلامها في الحرية والكرامة والوحدة.

7-الوعي:

أهم ما يميز أدب المقاومة هو الوعي ومعرفة العدو والمخاطر المترتبة من وجوده فالوعي هو إدراك الحقيقة جليه فعلى المقاوم إدراك الحقيقة ومعرفة ذاته من جهة. ومعرفة عدوه من جهة أخرى وما يخفيه ذلك العدو من مصائب ومكائد، وبالتالي يفضح أساليبهم ومحاولاتهم والقضاء عليهم فغياب الوعي، يجعل الفرد يتعايش مع تلك الظروف القاسية دون رغبة في التغيير، ويبدوا أن الحكمة القائلة "أن تكون عبدًا واعيًا لعبوديتك أفضل من أن تكون عبدًا جاهلًا سعيدًا"[2] مناسبة لهذه الموضع.

ويؤكد غالي شكري على أهمية الوعي في قوله: "...فلا يكفي "الحماس" لطرد الاستعمار الأمريكي من هذه البقعة أو ذلك، وإنما لابد من "الوعي" بمكونات هذا الكابوس الفكرية والشعورية... فالتطهر منها أولى الخطوات الجادة للمقاومة، إن هذا الوعي هو ما يميز أدب المقاومة، العظيم عن أدب المناسبات السريع الزوال"[3].

8- حب الوطن والدفاع عن القضية:

يلعب الأدب المقاوم دورًا مهمًا في الدفاع على القضية حيث يقوم بتسليط الضوء على معاناة الشعوب، من خلال سرد الواقع وفضح الاحتلال.

وكان الشاعر يفتخر بحبه لوطنه ومساندته لقضيته ونجد هذا عند شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياء، الذي خلد معاناته في السجن وإخلاصه لوطنه في أبياته الشعرية فيقول:

---

[1] علي خضري، محمد جواد بورعايد، إبراهيم كنعاني، دراسة ملامح المقاومة في إشعار قاسم الوالي، ص 105.

[2] محمد اسلم، أهداف فن المقاومة في الأدب 12 نوفمبر 2018، www.ktlyst.org، 02-05-2025، 11:45

[3] غالي شكري، أدب المقاومة، ص 17.

"غنّى بثورتِها الرهيبةِ شاعرٌ وشذا يُخلّدُ في العصور قتالَها

واشتقّ من نبضاتِها أوزانَه، واختارَ من لونِ الدّماءِ جمالَها

صهرتْه آلامُ الجزائرِ، فانبرى يختطُّ من آلامِه أشكالَها"[1]

كما يظهر دوره الفعال في توثيق الثورات والأحداث والنكبات، والحفاظ على الذاكرة الجماعية وتأريخ مسيرة النضال.

9- توثيق معاناة الشعوب المستعمرة:

يهدف الأدب المقاوم إلى تسجيل الشهادات التي تبرز الانتهاكات والظلم وتصوير الواقع، كما يسعى إلى إذاعة الحقيقة للناس بسبب المغالطات التي يقدمها العدو، وتشويهه لما يجري لتضليل الرأي العام.

"...ولاسيما حين يلجأ الأديب إلى تكرار وتمثيل الواقع المأساوي والجرائم الفظيعة بحق الإنسانية ..."[2].

وهاهو أحمد شوقي يصور ما حل بدمشق من خراب ودمار بعد الحملة الفرنسية

"سلامٌ من صبَا (بَرَدَى)أرقُّ ودمعٌ لا يكفكف يا دمشقُ

ومعذِرةُ البراعةِ والقوافي جلالُ الرُّزءِ عن وصفٍ يَدِقُّ

وذكرَى عن خواطِرها لقلبي إليكِ تلفُّتٌ أبداً وخَفْق"[3]

[1] مصطفى حمودة، المقاومة في أدب مفدي زكرياء، مجلة الواحات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة غرداية، الجزائر، 2012، ع 17، ص 25.

[2] حسن جمعة، ملامح قي الأدب المقاوم فلسطين أنموذجا، ص 39.

[3] أحمد شوقي، الشوقيات، ص 73.

رابعا: المقاومة الفلسطينية والأدب:

تُعد المقاومة الفلسطينية والأدب موضوعًا معقدًا، وجزءًا لا يتجزأ من النّضال الفلسطيني ضد الاحتلال، فالأدب الفلسطيني أحد الأدوات المهمة التي استخدمها الفلسطينيون للتعبير عن مقاومتهم ورفضهم للاحتلال، حيث يتجلى في الشعر، الرواية والمسرح، والأدب الشعبي فيمزج الكُتّاب الفلسطينيون بين توثيق التجارب الحياتية للمجتمع الفلسطيني وتحدي الروايات السائدة التي تهمش أصواتهم، وكذا لتعزيز الهوية الفلسطينية ومحاربة محاولات طمس التراث والثقافة الفلسطينية.

ومن أبرز الشخصيات الأدبية التي ساهمت في أدب المقاومة وتوثيق معاناة الشعب الفلسطيني نذكر: غسان كنفاني، يوسف الخال، رجاء النّقاش، شكري غالي، سميح القاسم وفدوى طوقان ونصر الله إبراهيم ومحمود درويش...

ونلاحظ أن علاقة المقاومة الفلسطينية بالأدب علاقة تفاعلية متشابكة، فالأدب ليس مرتبط فقط بقضايا الأرض، الهوية، الحرية، المعاناة والمقاومة من خلال الأجناس الأدبية بل تتعداها إلى التحفيز على الأمل والنضال من أجل الكرامة والتحرر، وقد مرّ الأدب بثلاث مراحل متزامنًا مع المقاومة الفلسطينية وهي:

المرحلة الأولى من عام 1933 إلى 1965:

1- ثورة القسّام والثورة الفلسطينية الكبرى 1933-1939:

تميزت هذه المرحلة بالمقاومة الشعبية لافتقارها للتنظيم والشمولية وقلة الخبرة، أما الأدب المقاوم الفلسطيني فكان "متأثرًا بالأقلام المصرية واللبنانية والسورية والتي كانت في ذلك الحين رائدة ثورية لمرحلة جديدة خاضها الأدب العربي بعد نوم طويل..."[1].

[1] غسان كنفاني، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948-1966، دار منشورات الرمال، قبرص، 2013، ط01، ص12.

فنلاحظ أن الأدباء الفلسطينيون يستمدون أدبهم من الأدباء المصريين واللبنانيين والسوريين، فقد اقتصر الأدب الفلسطيني إبان ثورة 1936 (أي في ظل الانتداب البريطاني) على نظم بعض قصائد المقاومة التي تواجه المأساة وتفضح أساليب المحتل وتبث الوعي الوطني ومنها قصيدة القائد العظيم في وداعه لفضيلة نقيب أشراف نابلس الشيخ محمد رفعت تفاحة الحسيني في قوله:

"أنْعشت فوزي سيف العدل حيانَا والشرق والغرب حيانَا وبيانَا

وقد غَدونا اعزا في مَوْطنَنَا والنصر رافقَنا والحق صَافَانَا

يا منقذ العرب من هم ومن كَرب يا من بمسعاه قد طابت حَميَانَا"[1]

فقد أُلقيت هذه الأبيات عند استشهاد الشيخ محمد رفعت تفاحة الحسيني من قبل فضيلة نقيب أشراف نابلس بتاريخ 17-10-1936 في قرية قفين من قضاء جنين.[2]

أما بالنسبة للنثر فقد كانت بعض الخطابات للقادة أو دعوات ومذكرات مثل خطاب الفارعة الذي ألقاه سليمان بك عبد الرزاق طوقان على عشرات الآلاف من القرويين والبدو من العرب المساعيد، فسليمان بك يحيي في القرويين والبدو وروح النخوة والعروبة وإحيائهم للعادات والتقاليد وتعليم أبنائهم للفروسية، وأن العدو عند دعوتهم بأبناء الصحراء يظن أنه يحتقرهم ولكن في الواقع ما يزيدهم إلا فخرًا، في قوله: "أيها الأخوة الكرام: دعوتموني اليوم لأكون في هذا الجمع الحاشد بدويًا مثلكم، فأجبت الدعوة مفتخرًا ببدويتي معتزًا بعروبتي.

وقد أصبح سروري عظيمًا حينما رأيت الخيل تستن في السهل الواسع تسابق الريح، وعليها الفرسان والفتيان، يتجاولون في الميدان، ويتفارسون في مجال الطعان، هذا المشهد الرائع، أخذ بي إلى الصحراء، فذكرت فيها القوة والعزة... الكرم والعفة والإخاء... يعيرنا زعيم اليهود الدكتور ويزمن بأننا أبناء الصحراء، يزعم أنه ينقصنا. وما درى أنه بقوله هذا جدد عزائمنا..."[3].

[1] محمد لبادة النابلسي، ثورة فلسطين الكبرى، وزارة الثقافة الفلسطينية، 1936، ط 01، ص71.

[2] ينظر: نفسه، ص 74.

[3] نفسه، ص 29،30.

2- المشاركة الفلسطينية في الحرب 1947-1948:

وهي مقاومة أكثر تنظيمًا وتأطيرًا فقد كان القتال فيها على شكل عمليات فدائية، إذ يتسلل الفدائيون إلى الأراضي التي سيطر عليها الاحتلال، وتنفيذ عمليات المقاومة والأنشطة السرية، وكانت الإمكانيات ضعيفة مما يعرّض الفدائيين إلى خطر كبير وملاحقة من قبل الاحتلال، أما في الأدب فقد أحدثت هزة جوهرية في التركيب الاجتماعي لعرب فلسطين المحتلة، مما جعل الجو ملائمًا لبروز تيارات سياسية وأدبية أفرزت نخبة فلسطينية مثقفة أنتجت أدبًا، وصفه بأدب المنفى أكثر لما ينطبق عليه وصف الأدب الفلسطيني أو أدب اللجوء، فقد كان الشعر الشعبي هو البارز في المقاومة الفلسطينية في هذه الفترة، وقليل من الفلسطينيين من لا يعرف القصيدة الشعبية التي قالها فلسطيني مجهول شنق في سنة 1936، كان ذلك المناضل ينتظر تنفيذ قرار الشنق في الصباح حين كتب:

"يا ليلْ، خلي الأسيرْ تايكملْ نُواحو

راح يفيقْ الفجرْ ويرفرفْ جَناحو

تايتْمَرجحْ المشنوقْ في هبةْ رياحو

شمل الحبايبْ ضاع وتْكَسروا اقْدَاحو"[1]

فقد ظل الأدب الشعبي في فلسطين المحتلة هو الأدب البارز الذي عبّر فيه الفلسطينيين على أشواقهم، واتخذوه في أعراسهم ومظاهراتهم ومناسباتهم كسلاح للتعبير عن كل ما يقوم به الاحتلال الصهيوني ضدهم، فالشعر الشعبي يتجاوب دائمًا مع كل المواقف التي تحصل للفلسطينيين.

المرحلة الثانية من 1965 إلى 1987:

شهدت هذه المرحلة انطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة وولادة عدة فصائل فلسطينية مقاتلة (الجهاد الإسلامي، فتح، الشعبية، الديمقراطية، الصاعقة، لجان المقاومة الشعبية وجبهة النضال، جبهة التحرير الفلسطيني...) كان منطلق كل الفصائل هو تحرير

[1] غسان كنفاني، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948-1866، ص17.

كامل التراب الفلسطيني، واعتبار الكفاح المسلح الطريق الوحيد للتحرير، فمنذ سنة 1960 بدأت محاولات للأدباء منتهزين فرصة وجود الكاتب اليهودي بنيامين تموز، وهو من مواليد فلسطين ويقدم نفسه كصديق للعرب، فقد كان بيته منتدى يلقون فيه الشعر وبعد عام بذل الكُتاب العرب محاولة أخرى بمساعدة الروائي اليهودي أهارون مجيد، وكتبوا في الشعر الرمزي في جريدة "الاتحاد"، وعلى صفحات هذه الجريدة نشر سميح القاسم شاعر من الرامة، أجزاء من قصيدة رمزية هي عمل فني جيد اسمها " أرم" من أربعة أناشيد عن العرب في الأرض المحتلة بصورة ليست مغرقة كثيرًا في الرمزية، كما نشر توفيق فياض مسرحية رمزية اسمها " بيت الجنون" وقصة اسمها " المشوهون"، ونشر محمود درويش أجزاء من "عاشق من فلسطين"[1].

يقول كنفاني أن "الميدان الحقيقي لأدب المقاومة ظل في مساحات القرى والمهرجانات العنيفة، ونشره الحقيقي الواسع ظل عن طريق الحفظ"[2].

فنلاحظ أن أدب المقاومة لم يلق انتشارًا واسعًا في الجرائد، والكتب فقد اقتصر في القرى والمهرجانات عن طريق المشافهة والحفظ.

ويردد محمود درويش قص يدة " ليلى من غزة" يصف فيها مصير فتاة عربية من القطاع بعد دخول اليهود إليه في العدوان الثلاثي، يقول:

"أنَا في ترَابك يا بلادي رَعْشة الدفء الفَتية

أنا في كُرُوم التين في قَلْب البَرَاري العسْجَدية

وهنا جُذُوري في ترابك كيف تَقْلُعها أيادي أجْنبية؟

ويقول في نهاية القصيدة:

ما جئتُ أبْكي يا رفاق أحْبتيلا

حَملت جرَاحي حقدَ مَليونْ

[1] ينظر: السابق، ص 34، 36.

[2] نفسه، ص36.

بأرْض الغُرْبة!"[1]

وفي قصيدة " ليلى من غزة" نلاحظ أن الشاعر محمود درويش يعرض معاناة أهل الأرض المحتلة ثم يزرع آمال في صدور أهالي غزة، ويحثهم على الصمود والتشبث بالأرض وبالتراث للأرض المحتلة.

وفي مطلع حزيران 1967 سيق الكثير من الأدباء والشعراء للسجن من بين هؤلاء نذكر: منصور كردوش، صالح برانسي، فخري جدي، الشاعر حبيب قهوجي، الشاعر سميح القاسم، الشاعر محمود درويش، الشاعر سالم جبران، الشاعر توفيق زياد، والمحامي والكاتب صبري جريس مؤلف "العرب في إسرائيل"، وغيرهم من المثقفين النخبة وحين أطلق سراح البعض منهم أمر الحاكم العسكري بأوامر تحديد الإقامة والإقامة الجبرية[2].

أما مسرحية "بيت الجنون" لتوفيق فياض التي أشرنا إليها آنفًا فهي تعرض التحديات التي تواجه البطل الوحيد سامي وهي نفس التحديات التي يتعرض لها أي مواطن عربي في الأرض المحتلة، والمواجهة المباشرة مع التحدي الإسرائيلي.

ونلاحظ تطور ملحوظ في شعر محمود درويش وسميح القاسم حيث يقول في قصيدته "أنتيغونا" ابنة أوديب الشهيرة:

" خُطْوة، ثنَتَان، ثَلاثْ

أَقْدم أَقْدمْ

يا قُرْبان الآلهة العَمْياءْ

يا كبش فداءْ

في مذبح شهوات العَصر المظلمْ

[1] السابق، ص39.

[2] ينظر: غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1968، ط1، ص 27،28.

خُطوة، ثنتَانْ، ثَلاثْ"[1]

فنلاحظ قفزة فنية في شعر محمود درويش في قصيدة له يصف فيها فتاته، وقصيدة "الجياد" للشاعر راشد حسين وغيرها من القصائد التي تحكي معاناة أهل القطاع في الأرض المحتلة. أما على صعيد القصة القصيرة فهي لا تزال متخلفة من حيث الأداء الفني والانتشار، حيث كان تركيزهم على الوضع الاجتماعي، ويبدو واضح في قصة لعطا الله منصور اسمها "رياض يعود إلى بيته"، وقصة لزكي سليم درويش اسمها "نقطة دم"، وأهمها قصة "رنين الأجراس" لعبد الرحمن محمد سعيد[2]...

المرحلة الثالثة من 1987 إلى يومنا هذا:

لقد لعب الأدب المقاوم الفلسطيني دورًا هامًا في هذه المرحلة، ويعد الشعر المقاوم الفلسطيني من أبرز أشكال التعبير الثقافي والنضالي ضد الاحتلال والاستعمار الصهيوني وقد لعب دور كبير في الحفاظ على الهوية الوطنية، وتحفيز الشعب الفلسطيني على الصمود والمقاومة، سواء بالكلمة أو الفعل، وبذلك تحول كل المثقفين بما فيهم الكتاب والشعراء إلى حمل لواء القضية ونضال الكلمة، فالشعراء بدؤوا في نظم الدواوين مثل دواوين محمود درويش، وقصائده التي تمجد المقاومة وتحث على صمود الشعب الفلسطيني "سجل أنا عربي" ، "حالة حصار"...، "خطاب في سوق البطالة (يا عدو الشمس)" لسميح القاسم فيقول:

" ربّما أفقِدُ – ما شئتَ– معاشي!

ربّما أعرضُ للبيع ثيابي وفراشي

ربّما أعملُ حجّاراً .. وعتّالاً.. وكنّاسَ شوارعْ!

ربما أبحثُ، في رَوثِ المواشي، عن حبوبِ

ربما أخمدُ.. عرياناً .. وجائعْ!

[1] السابق، ص 47.

[2] ينظر: نفسه، ص53.

يا عدوَّ الشمس.. لكن.. لن أُساوِمْ

وإلى آخِرِ نبضٍ في عروقي.. سأُقَاوِمْ!!"[1]

وأيضا "هنا باقون" توفيق زيادة، "لا تسل عن سلامته" إبراهيم طوقان، "المدينة المحاصرة" و"عيون أطفالنا" لمعين بسيسو، "أقلام مبعثرة" فدوى طوقان، "لا تصالح" أمل دنقل، " الهجرة إلى الله" نازك الملائكة... وغيرها كثيرة.

أما بالنسبة للنثر فهناك الكثير من الراويات التي تحكي أحوال الشعب الفلسطيني اليومية ومعاناتهم وصمودهم مثل رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني وهي تجربة عاشها غسان كنفاني وكل فلسطيني، فهي تجسد معاناة، عذاب، قهر، ظلم، حرمان وتشرد كل مواطن من الشعب الفلسطيني، إذ يرسم كنفاني تبلور وعي الشعب الفلسطيني بعد النكبة.

ورواية " رجال في الشمس" غسان كنفاني، "رأيت رام الله" لمريد البرغوثي، "قناديل ملك الجليل" لإبراهيم نصر الله، "الشوك والقرنفل" ليحي السنوار، وراية "العصف المأكول" للفلسطيني محمود الزّهار وهي موضوع الدراسة، فالرواية تجسد أحداث معركة العصف المأكول أو الجرف الصامد التي قام بها الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني في صيف عام 2014، في طابع أدبي تشويقي حيث يرصد تفاصيل الصمود والبطولة والحب للوطن، "باب الشمس" للبناني إلياس خوري، رواية "الطنطورية" للمصرية رضوى عاشور و"سوناتا لأشباح القدس" للجزائري واسيني الأعرج .... وغيرها.

[1] سميح القاسم، ديوان سميح القاسم، دار العودة، بيروت، 1987، ص447.

خلاصة:

بعد تعريفنا لمصطلح التخييل والمصطلحات القريبة منه، يمكن القول بأن التعريفات الاصطلاحية تختلف من فيلسوف إلى آخر؛ ويعود ذلك لاختلاف مرجعياتهم الفكرية والفلسفية، كما تعرفنا على المقاومة والأدب المقاوم عند مجموعة من النقاد، وتطرقنا كذلك إلى السمات المميزة له.

وأيضًا الأدب المقاوم ونصرته للقضية الفلسطينية، حيث أصبح يمثل وثيقة تاريخية لدحض الرواية الصهيونية التي تهدف إلى طمس الهوية وتهويد التاريخ، وكل ما سبق سيغدوا فيما بعد مادة أولية تخدم الفصل التطبيقي في هذه الدراسة.

الفصل الثاني: آليات تخييل المقاومة في رواية "العصف المأكول"

المبحث الأول: بناء الشخصيات

المبحث الثاني: الفضاء المكاني والزماني

المبحث الثالث: بناء الحدث

المبحث الرابع: التشكيل اللغوي

المبحث الخامس:التصوير الاستعاري

تمهيد

بعد تتبعنا لمصطلح التخييل والمصطلحات الأخرى، حيث استلزم التعريف بهذا المصطلح ضبط علاقته بالمصطلحات التي تجاوره، وكذلك التعريف بالمقاومة والأدب المقاوم وذكر سماته وعلاقته بالقضية الفلسطينية.

سننتقل في الفصل التطبيقي إلى تقفي أثر آليات تخييل المقاومة التي اعتمدها الروائي في نسج عمله الإبداعي، والتي جعلت منه عملًا مقاومًا بامتياز ويكون ذلك مع راوية تتحدث عن المقاومة الفلسطينية، وهي رواية "العصف المأكول" لمحمود الزّهار.

قراءة في عنوان الرواية:

إن القراءة السيميائية للعنوان تتطلب منا تفيكيك البنية الدلالية واللغوية وذلك لاستنباط واستخراج ما تحتويه من معانٍ ورموز ودلالات وإيحاءات ثقافية ودينية كيف لا والعصف المأكول مذكور في القرآن الكريم في سورة الفيل، وكما هو معلوم فإن العنوان نصٌ موازٍ كما يقول جيرار جنيت، فهو البوابة التي يلج من خلالها المتلقي بصفته الطرف الثالث في العملية الإبداعية، بعد الأديب والنص ولإجراء قراءة سيميائية للعنوان نمر بعديد المراحل منها:

1-البنية التركيبية للعنوان:

"العصفُ المأكولُ"

العصفُ: مبتدأ مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

المأكولُ: خبر مرفوع وعلامة رفعها الضمة الظاهرة على آخره.

2-المستوي اللغوي:

العصف هو بقايا الأكل بعد المضغ الذي تتركه الحيوانات في المراعي، جاءت كلمة "المأكول " على وزن "مفعول" أي الذي وقع عليه فعل الفاعل، أي تم أكله، وهذا يدل على الفعل الاستهلاكي، مما يعني أن هذه البقايا الضعيفة ليست فقط مهملة بل مستهلكة ومستغلة من طرف قوى أخرى.

هذا التلازم بين"العصف" كرمز للمهمل و"المأكول" كرمز للاستهلاك يخلق توترًا بين القوي والضعيف أو بين الطبقات الاجتماعية مما يفتح تأويلات نقدية واجتماعية وسياسية تعكس استنزاف الموارد أو الإنسان المهمل.

3- المستوى الرمزي:

من الدلالات الرمزية التي يحملها هذا العنوان هي قصة أبرهة الحبشي الذي أراد أن يهدم الكعبة المشرفة بالفيل؛ طائرات ومدرعة ذلك الزمن حتى سميت تلك السنة بعام الفيل وهي تصادف سنة ميلاد الرسول (ص) فنزلت في حقهم سورة الفيل، و هذا العنوان تناص قرآنيٌ، قال تعالى:﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ الفيل: 3، 4، 5.

فهنا هزيمة ونهاية القوة والجبروت بواسطة طيور صغيرة إنها القوة الإلهية.

أيضا يستدعي هذا العنوان حدثًا تاريخيًا وهو انتصار الضعفاء على الأقوياء أو انتصار المقدس، ومن دلالات هذا العنوان هو الهزيمة الساحقة النكراء التي تفقد الخصم كل قواه وتجعله ذليلًا وحقيرًا، أيضا النهاية المأساوية والحتمية للقوى التي تتوهم أنها لا تقهر أبدًا، ومن دلالاتها انتصار القيم الأخلاقية والروحية والدينية على الغطرسة والقوة الجوفاء.

المبحث الأول: بناء الشخصيات:

تحتل الشخصية مكانة مهمة في بنية العمل الروائي فهي المحرك الأساسي له لكونها وسيلة الراوي للتعبير عن رؤيته كما تعد الوعاء الذي يحمل الأفكار والصراعات التي من خلالها تنبثق الأحداث وتتطور، لذا نرى الراوي يصب جل اهتمامه في اختيار شخصياته بكل عناية ودقة. وسنقوم بدورنا بتقفي شخصيات الرواية وتقصي دلالاتها.

1- الشيخ المقاوم:

يرصد محمود الزّهار في روايته معاناة الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال الإسرائيلي، وقد بدأ روايته بحوار بين الجد والحفيد في المكان المسمى معبر إيرز، يحكي له كيف تمت العمليات الفدائية التي قام بها المقاومون هناك فيقول: "- انظر يا صلاح.. هذه المنطقة كان اسمها معبر إيرز، كان الاحتلال اليهودي يصطاد فيه من يشاء من المجاهدين، كان هنا قفص طويل من القضبان الحديدية، ينزل إليه المسافر من غزة إلى وطنه المحتل، كان يمشي الكبار والصغار والرجال والنساء، المرضى والأصحاء على أقدامهم؛ ليصلوا إلى هذا البناء، حيث مخابرات العدو، ليتعرضوا فور وصولهم للتفتيش والابتزاز، ومحاولات ربطهم أمنيا بالعدو!

قال الحفيد:

- ما معنى الارتباط؟
- كانوا يغرونه بالمال، أو يهددونه بالسجن؛ حتى يعمل معهم جاسوسا..
- وهل عمل معهم أحد.. هل صار منهم جواسيس؟!"[1].

هنا تبرز شخصية الشيخ المقاوم وهو خطيب مسجد متشبع بالإيمان، فبالرغم من كبر سنه إلا أنه كان كله إرادة وعزيمة ولا يرضى الاستسلام.

قدم لنا الراوي هذه الشخصية، من خلال البعد الجسمي (الفيزيولوجي) أي الوصف الخارجي "البعد الخارجي يتعلق بالحالة الفيزيولوجية للشخصية وتتمثل في الجنس والسن،

[1] محمود الزّهار، العصف المأكول، مركز التاريخ العربي للنشر، تركيا، 2024، ط 01، ص 10.

وشكل الجسم (الطول والقصر البدانة والنحافة، اللون) والحالة الصحية، والاسم مما يجعل الشكل الجسماني للشخصية أمام ناظري القارئ"[1]. وتجسد ذلك في قوله: "...رجل كبير، أبيض الشعر واللحية، وضع على عينيه نظارات سوداء تحجب الشمس، وتخفي ما فعلت الأيام في جفونه، كان يرتدي معطفًا ثقيلًا، فقد كان برد فلسطين هذا الشتاء قارصًا"[2]. فالبعد الفيزيولوجي يهتم بالمظاهر الخارجية التي تبدو عليها الشخصيات، فالكاتب يلجأ إلى وصف الملامح الخارجية ورسم شخصياته من الخارج للتعريف بها، فالصفات المتاحة لدينا تمكننا من تحديد شخصية الشيخ فهو ذو خلق ودين، شخصية قوية وشجاعة لا تخشى الصعاب، مقاوِمْ ومناضِل لأجل الحرية.

لذا فيمكن القول أن شخصية الشيخ من الشخصيات المهمة التي اعتمد عليها الراوي في بناء عمله الفني حيث افتتح به روايته كما ختمها به.

ويتضح في نهاية الرواية أن ذلك الشيخ من رجال العصف المأكول بقوله: "انتهى الرجل من سرد رواية العصف المأكول، التي عاشها لحظة بلحظة وهو يتذكر إخوانه القادة الكبار الذين قضوا قبل التحرير وبعده، والذين يجوبون هذه الأيام مدن الضفة وقراها وكذا القدس وحيفا ويافا ورأس الناقورة والنقب، وكل مدن وبلدات قرى دولة فلسطين الحرة".[3]

كما تظهر شخصية الشيخ المقاوم وهو الحاج "مُصَبِّح" من خلال وصف الراوي لبعض ملامحه في قوله " وقف الحاج مصَبِّح بعقاله الأسود وحَطَّتِهِ البيضاء المشبَّعة بعرقه، ودمعه، ودخان موقده الذي انطفأ من بدأت الحرب الأخيرة وقف أمام ابنه الشابِّ الذي امتشق بندقيته، وحقيبة ظهره، والدرع المضادِّ للرصاص، وكان ينزل قِناعُهُ، وقد حشى بندقيته بخزنة طويلة، وبقيت مئات الرصاصات مخبأةً في جعبته، تنتظر دورها"[4].

يعرفنا الراوي بهذا الشيخ من خلال وصف طريقة لباسه وبعض تفاصيل وجهه، فسرد هذه المعلومات يجعل من الشخصية أكثر وضوحًا لدى القارئ.

---

[1] بوعافية أحمد، بنية الشخصية في السرد من منظور النقد المعاصر، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، 2022، ع01، مج 11.

[2] محمود الزّهار، العصف المأكول، ص9.

[3] نفسه، ص 295.

[4] نفسه، ص277.

كما إجتهد أيضًا في إضافة صفات أخرى يتصف بها هذا الشيخ بأنه إمام مسجد رجل حكيم، خلقه القرآن ويظهر ذلك في حديثه "..إمام المسجد، صاحب الصوت الندي، والذي يخرج القرآن، وكأنها من صوت يقلد جبريل عليه السلام"[1].

2- شخصية القائد:

المتأمل في شخصيات الرواية يتضح له أن الراوي قدم لنا تشكيلة متنوعة من الشخصيات تدور كلها حول فضاء واحد وهو المقاومة، ومن أكثر الشخصيات ترددًا هي قائد المقاومة، الذي حمّل نفسه مسؤولية تسيير المعركة، وهو أحد الأبطال الشرفاء الذين رفضوا الخضوع للعدو الغاشم.

ولقد ذكر الراوي أسماء لعدة قادة، وذكر بعض ملامحهم ومنهم القائد أبو جمال قائد كتيبة التفاح " سحب القائد أبو جمال هاتفه المحمول بسرعة وانفعال، ثم وضعه على أذنه:

- عندي مشكلة كبيرة، أريد المزيد من سيارات الإسعاف فورًا..

السلام عليكم.

دسَّ الهاتف المحمول في جيبه، ونزل مسرعًا إلى فوهة النفق، فصاح الشاب الباكي:

-لا تنزل؛ الجوُّ خانق!

مرّت الدقائق ثقيلة، وانتهت بنقل خمسة شهداء إلى المشفى، منهم رجلٌ من الدفاع المدني. بقي أبو جمال جالسًا، وحوله أركان كتيبته، رطبت الدموع العيون، التي كادت تَبْيَضُّ حزنًا على إخوة وجيران، وهم شركاء الصلاة في المسجد، وجنود المقاومة الأشداء"[2].

فالقائد يحمل على عاتقه مسؤولية الجميع، يعشق الموت من أجل الوطن" كان القائد آخر من خرج، ينظر إلى جدار الحائط الذي كُتب عليه سنخرج يوم 8/5، ثم سجد طويلًا باكيًا، وصوت قائد اللواء من فوق بحثُّه على الصعود، على خشي أن يكون قضى نحْبه في هذه اللحظات العصيبة السعيدة!.

[1] السابق، ص 277.

[2] نفسه، ص 21،22.

وأخيرًا أخرج القائد؛ ليسجد مرة أخرى فوق سطح الأرض، رغمًا عن إخوانه الذين جعلوا يحثونه على النوم على النقالة بسرعة"[1].

هنا تظهر مسؤولية القائد الذي فضل البقاء في النفق وآثر خروج رفاقه أولا.

ويطل علينا القائد أبو سليم أحد رجالات المقاومة حيث ورد على لسان الراوي علامات تشير لك ملامحه الفيزيولوجية في قوله: "قام القائد أبو سليم، وهو شابٌّ أسمرُ البشرة، أسودُ الشعر، قامته فارغة، قام يعمل جدول مهامِّ الطعام؛ حسب ما في أيديهم من تمرٍ، وعجوةٍ..."[2].

ونجد أيضًا "... كان أبو سليم يناوب الجميع في الحفر من يوم دخولهم، وحتى فجر اليوم الرابع والعشرين للحرب، حين وصلوا تحت البيت في عين تمَّ إخفاؤها مسبقًا..."[3].

نتعرف هنا على أبو سليم القائد المتواضع الذي يناوب الحفر مع بقية المقاومين، يدًا بيد.

وبعدها يأخذنا الراوي لشخصية أخرى والمتمثلة في عبد الحميد المغربي، ويقدم لنا تحليلًا مفصلًا يوضح فيه صفات هذا القائد ومكانته الاجتماعية "في بيتٍ قريبٍ كان عبد الحميد المغربي، وهو مسؤول فصيل شابٌّ جميلُ الوجه، أسودُ اللحية، حافظٌ للقرآن الكريم، صوته نديٌّ، وهو إمام لمسجد، حيثُ استضافته دولة ماليزيا؛ لقيام ليالي رمضان العامَ الماضي..."[4]. كما ذكر الراوي عدة أسماء لقادة كبار ولم يهتم بذكر تفاصيل أخرى عنهم.

3-المرأة المناضلة:

لطالما وقفت المرأة المناضلة بجنب أخيها الرجل، بكل شكل من الأشكال، فكن يطبخن الطعام. ويعالجن المرضى، ويحملن السلاح في بعض الأحيان.

وكانت والدة الشهيد "نادر أبي جراد" كباقي النساء الفلسطينيات في طيبتهن وصبرهن وكرمهن، حيث يقول الراوي: "فجأةً دخلت والدة الشهيد نادر أبي جراد، وقد حملت دجاجتين مُحَمَّرتينِ، وصَحْفَةً من الأرز الأصفر الذي يشتهر به سكان تلك المنطقة.

---

[1] السابق، ص 132.

[2] نفسه ، ص 148.

[3] نفسه، ص 149.

[4] نفسه، ص 157.

– السلام عليكم يا أبنائي.

قام قائد التدريب، فأنزل من يديها الطعام، وحيَّاها، وأجلسها على حجر من جُذاذ البيوت المهدمة:

– يا خالتي احذري، فالمكان خطر.. والقصف من حولنا سيزداد.

تنهَّدت الأم، وتحركت قطرات دمعٍ بين جفوتها، وقالت:

– ذهب الغوالي إلى رَبّهم، إنه يحبُّهم أكثر منا، فأكرمهم واصطفاهم، ولم يَبْقَ لِيَ إلاَّ ألمُ الفراق!"[1].

فبالرغم من كبر سنها وفقدان الأحبة، إلا أن المرأة الفلسطينية تظل صامدة مقاومة معينة لإخوانها الرجال فرغم الصعاب والمخاطر التي يمكن أن تتعرض لها، إلا أنها تود أن تضع بصمتها في تاريخ النضال الفلسطيني".. انطلقت أُمُّ الشهيد نادر والسيدتان وهن يستمتعن بشعورٍ يُسَمِّيهِ الآخرون بالشجاعة، هذا الشعور الجميل، لا خوفَ فيه، ولا حَزَنَ، ولا تردُّدَ، بل متعةٌ لم يستشعرنها من قبلُ وغادرْن المكان"[2].

وتظهر صورة المناضلة الأخرى "أم محمد" الأرملة في عز شبابها، والتي حرمها الاحتلال من زوجها ويتم ابنها الصغير، وحرمها من بيتها وجميع ذكرياتها "جلست أم محمد مع طفلها تحت زاوية سطح البيت المهدَّم، الذي ناءت أعمدته عن حَمْلِهِ، استظلت به في عصر هذا اليوم، تحاول أن تأنس بوجودها في بيتها الذي عرفته بصعوبة، بينما كان يدور حولها رجال ونساء وأطفال يبحثون عن حدود بيوتهم، لقد اغتالت طائرات العدوُّ ذكرياتهم مرة واحدة، وهي المحفورة في ذاكرة الكبار والصغار، ولكنها ضاعت اليوم على الأرض..."[3].

ولقد وجدنا إشارة في هذه الرواية تشير إلى بعض صفاتها بقوله: "كان الشابُّ يحدثِّ نفسه، فهو يعرف أن الصبي لن يستوعب كلَّ كلامه، ولكنَّها كلماتٌ موجهة إلى زوجةِ الشهيد جارتِهم المعلمةِ الفاضلة، صاحبة الجولات في المساجد وبيوت الأيتام"[4].

فهي إنسانة خلوقة، صاحبة أعمال خيرية، بعد رحيل زوجها، بقيت تصارع الحياة بما فيها من صعاب وعلى عاتقها كل ثقيل وهو رعاية طفلها "محمد".

---

[1] السابق، ص 230.

[2] نفسه، ص 231.

[3] نفسه، ص 176.

[4] نفسه، ص 177.

4-الطفل المقاوم:

كان للطفل الفلسطيني نصيب وفير في مسيرة النضال الطويل ضد الاحتلال الصهيوني. وتظهر صورة الطفل المقاوم من خلال شخصية حامد ورفيقه حيث يصف لنا الراوي حال الطفلين عند رؤيتهما أحد رجال المقاومة والحوار الدائر بينهما "جلس الطفلان والسعادة بادية على وجهيهما، جلسا بالقرب من المجاهد الساند ظهره إلى الحائط:

- أنتم من القسام ؟

- نعم يا بني.

اتَّسعت العيون، وارتسمت بسمة على كلِّ ثغرٍ، وأخيرًا شاهدا القسام حقيقة، وجهًا لوجه، الذي يرونه في التلفزيون.

جلسا يتأملان البيت، والحجارة المتناثرة على الأَسِرَّةِ والمقاعد نظر أحدهما إلى الشرق، فوجد الشمس قد اعتلت سطوح البيوت المنخفضة، بعضها خلف أشجار البرتقال، وبعضها يُطِلُ من فوق حائطٍ مهدَّم..."[1].

وتدل تلك السعادة على البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها الطفل الفلسطيني، والواقع المر الذي فرض عليه من حروب وفقر وشتات ودونية وفقدان هوية، كل هذه الظروف جعلت الطفل الفلسطيني يكن الحقد للمحتل الصهيوني، وينتفض محاولًا تغيير واقعه، فالطفل الفلسطيني يعشق المقاومة والمقاومين منذ صغره، ويظهر هذا في حديثه: "- نحن لن تقول لأحد: إننا شاهدناكم .. تمام؟

- تمام يا حبيبي"[2].

هكذا دعم حامد المقاومة، بتكتمه على عناصر المقاومة وعدم البوح بما رآه.

5- شخصية المثقف:

يمثل الصحفي في هذه الرواية، صورة الإنسان المثقف الواعي الذي آمن بقضيته ونبلها وحتمية انتصارها، فهو يعمل على نقل الحقيقة وتوثيق الأحداث بكل نزاهة، لكونه جزء لا يتجزأ من النضال.

---

[1] السابق، ص 219،220.

[2] نفسه، ص 221.

ونظرًا لأهمية هذه الشخصية في العمل المقاوم استدعاها الروائي؛ لبناء عمله الفني واصفًا إياه بقوله: "ضغط الشاب الأسمر الطويل الذي لم يتجاوز الرابعة والعشرين على مشغل آلة التصوير المعلَّقة على جبهته، وقد فرغت شواحن الآلات الأخرى، كان يسير مسرعًا في اتجاه الموقع، فقد زاره صباحًا، وشاهد وهو يسير آثار ثقبٍ في الأرض، كان قبل عام قد أخرج منه ماسورةً وكاميرا، وتمَّ تصوير مدينة غزة في الغرب منه، وتصوير كلِّ المناطق"[1].

يوضح الراوي دور الصحافي الواعي المؤمن بأفكاره و معتقداته وبأهمية الرسالة التي يؤديها وهي كشف الحقيقة وإذاعتها للناس، محاولًا كشف العدو الصهيوني ومخططاته الخبيثة وحشد الرأي العالمي لنصرة القضية الفلسطينية وكشف المغالطات التي ينشرها العدو، كما يقوم يكشف الخسائر التي تلاقاها العدو، والتي يحاول إخفائها بإعتباره الجيش الذي لا يهزم، للحفاظ على صورته أمام العالم، خوفا من ردود فعل شعبه "سجلت آلة التصوير ذراع الجندي وهي تغادر جسده، وتطير بعيدًا عنه، وسقط الجندي على الدبابة غارقًا بدمائه النجسة"[2].

ويقول أيضًا "تفقد أبو جهاد آلات التصوير؛ فوجدها كلها قد توقفت عن العمل قبل خروجهم من النفق وإلى الموقع، ولم تَبْقَ سوى واحدةٍ قامت بتصوير المشاهد المطلوبة، كلُّ ثانيةٍ منها لا تُقَدَّرُ بثمن، عملية بطولية، وجرأةً لا تزويرَ فيها، ولا مبالغة، وخزيٌ وعارٌ على الجنود اليهود إخوان القرود.. كانت الخطة تحتاج إلى مزيدٍ من شواحن الكاميرات"[3].

وتظهر الشخصية المثقفة الأخرى عند "أبو علام" وهو شاب مطلع، يهتم بمتابعة الأحداث وما تبثه وسائل الإعلام حول ما يجري عندهم، وقد نُعت هذا الشاب بالمحلل السياسي "كان أبو علام شابًا لم يجاوز الخامسة والعشرين من عمره، يهتمُ بمتابعة الأخبار، ويقرأ التحليل السياسي من مصادرَ متعددةٍ، ويبدي رغبةً في تفسير الظواهر، ويستخلص منها ما يُطَمْئِنُ به إخوانه، فنعتوهُ بالمحلل السياسي، كان أكثرَ الحضور ترقبًا لصوت الانفجارات من فوقهم، وكان يحاول أن يحدّد موقع الانفجار من النفق، ومصدر الانفجار؛

[1] السابق، ص 247.

[2] نفسه، ص 229.

[3] نفسه، ص 254.

هل هو من طائرة معادية، أم من صواريخ صَدِيقة، وكان يؤكّد في كل مرةٍ أن إخوانه لن يستهدفوا هذا المكان؛ لمعرفتهم بوجودنا تحته، وسيمنعون اقتراب آليات العدو منه.

كان يحدثهم عن نتائج الحرب، ومآلاتها في المنطقة ويكثر من أهمية لهذه المعركة؛ لكسر شوكة الأمن المعادي، ويهم نظرتيه الأمنية فتزول حالة الاطمئنان الزائفة التي عاش عليها الاحتلال لأكثر من ست و ستين سنة"[1].

يقدم الراوي أبو علام الشاب الفطن المهتم بتحليل الأوضاع السياسية السائدة في المنطقة، حيث يجتهد يحلل ويفسر تحركات العدو، وما يتوقع حدوثه ومثال ذاك ما ورد على لسان الراوي: " في اليوم الذي قرروا فيه الحفر من منطقة قريبة من المدخل المنهار، سمعوا أصوات حفر فوقهم، فتوقفوا يستمعون، برز محللهم السياسي؛ ليؤكد أن هذه طريقةُ حفر إخوانهم، فهذه ليست جرَّارات ضخمة، كما أن إخوانهم يعرفون مكان النفق، وأيقن القائد بعد يومين من الحفر؛ أيّ في الرابع من عشر من آب بعد رؤيا رآها بعد قيام الليل، وختم فيها القرآن الكريم، جمعهم بعد نوبة عملٍ شاقةٍ ظهرًا، ووقف أمامهم، قال:

-أبشروا إخواني، أقسم لكم أننا سنخرج يوم غدٍ سأكتب هذا على الجدار؛ ليكون شاهدًا على صدق ما أقول.

سأل أحدهم:

-لماذا ازدادت وتيرة الحفر فوقنا؟

قال المحلل: قد تكون نهاية الحرب، أو تكون حالة وقف إطلاق نارٍ مؤقت"[2].

كما ذكر القاص شخصية الطبيب والذي يمثل شريحة مهمة في المجتمع لسعة علمه وكفاءته ونبل مهمته، فالطبيب هو منقذ الأرواح ومعالج الجروح والآلام خاصة في وقت الحروب حيث تكثر الإصابات والضحايا والحالات الحرجة ويظهر ذلك فيما يلي "واكتمل تجمع الأطباء وكل العاملين في المستشفيات وفي أماكن عملهم، وقد أبلغوا عائلاتِهم بأنهم سيبقون في عملهم طوال الليل والنهار؛ إذا بدأ العدوان"[3].

[1] السابق، ص 123، 124.

[2] نفسه، ص 128،129.

[3] نفسه، ص 62.

6-الشخصية الاستشهادية:

تحتوي الرواية على أنواع كثيرة من الشخصيات تختلف باختلاف الدور الذي تقوم به، وتبزر في هذا العمل الإبداعي الشخصية الاستشهادية، وهي شخصية فريدة من نوعها باعت نفسها فداء للوطن وابتغاء مرضات الله وجاء ذلك في: "كان الخمسة قد وفقوا أمام الكاميرا يسجلون وصيتهم لأهلهم وشعبهم وأمتهم، كانت أوقاتهم تمضي انتظارًا للرحلة التي لا رجعةَ بعدها للأهل، رحلة إيمان عَبَّاها القرآن، والحديث على الجنان، وعن العَشَاء مع الرسول العدنان- صلى الله عليه وسلم- وعن أهلٍ غير الأهل، وبيوتٍ غير البيوت، وحور عينٍ غير حور الطين، وعمّا تعلموه، وما سمعوه، وما تَمَنَّوْه، وقد باتوا على بُعد سويعاتٍ منه"[1].

فالاستشهادي هو إنسان مؤمن بالقضاء والقدر وأن الموت آتٍ لا محالة، لذا إختار طريقة موته وهذا ما فعله باسم"- لم اَرَ جثة باسم حتى الآن، وقد احترقت الآليات، ولم يصدر منها طلقةٌ واحدة، مَنْ يخرج ليبحث عن جثة باسم..

نهض الديناصور مسرعًا، وكان الأقرب إلى فوهة النفق، فخرج، والكلُّ يترقب عودته، التي لم تَطُلْ، وجاء بساق واحدةٍ لباسم، كانت عيونه مرطبة بدموعه، وعضلات وجهه تتحرك رغمًا عنه، يحاول أن يكتم بكاءه.. همس:

- رحمه الله، فقد تبخَّر جسده، ولم يَبْقَ منه سوى هذا الطَّرَف.

- الله أكبر ولله الحمد، لقد استجاب الله دعاءه، رحم الله الشهداء.."[2].

وما يميز هذه الشخصية هي قدرتها على التحمل والإرادة القوية والرغبة الجامحة في نيل الجنة.

"... وتذكر حبيبَه "أبا الحسن" الذي خرج من هذا النفق في أول يوم للهجوم البريّ، حيث خرج وفجَّر جرافةً كانت على بُعْدِ كيلو مترٍ واحدٍ من عين النفق، ثم أصابته شظايا الانفجار؛فاستشهد، وهو الذي أخبر قائده أنه رأى قبل العدوان في المنام أن البحر سيثور عليه ويغرفه، وكأنه يعرف أن مصيره الشهادة؛ ففاضت الدموع على فَقْدِ الحبيب الذي فجّر الجرافة، وقضى في سبيل الله"[3].

---

[1] السابق، ص 49.

[2] نفسه، ص 112.

[3] نفسه، ص 253.

7-شخصية المجاهدين:

تعتبر شخصية المجاهد، صاحب المقام الأول في الحضور السردي بالقياس إلى الشخصيات الروائية الأخرى لذا نجد راوي الرواية أطال في ذكر تحركاتهم وأعمالهم البطولية، ومثال ذلك في قوله: " وقف ستة من فرسان حركة المقاومة الإسلامية – حماس، في اليوم التاسع عشر من حزيران عام ألفين وأربعة عشر، وقفوا مرفوعي الهامة كالنخيل على أرضٍ منبسطة، تنبت فيه العديد من النباتات البرية، شرق حيّ الشجاعية، الجزء الشرقي من مدينة غزة، كان العدد يتزايد بمرور الدقائق والثواني، الكلُّ في حالة انتباهٍ شديد، عيونهم مصوَّبةٌ إلى فتحة تحت أرجلهم، تقود إلى نفق عميق وطويل..."[1].

وما يمكن استخلاصه أن الراوي، يحدد لنا عدد الثوار وبعض سماتهم الداخلية وهي الشجاعة والهمة بالإضافة إلى رصد البيئة المتواجدين فيه.

شخصية المجاهد هي شخصية كل فلسطيني وطني غيور على وطنه يضحي بنفسه من أجل شعبه وكرامته وهو كذلك مثال للبطولة والتحدي الممزوج بالكره الشديد لبني صهيون، ويتضح ذلك من خلال ما أفصح عنه الراوي: "... تقدم ثلاثةَ عشرَ مجاهدًا مِنْ خيرة مَنِ اختارهم القائدان رائد العطار ومحمد أبو شمالة، نزلوا إلى النفق وكُلُّهم شوق للقاء العدوّ، وكانوا يعرفون أن وحدة "ماجلان"تنتشر قواتِها على الحدود، كانوا قد قرأوا عنها، وعن دورها في جنوب لبنان، وأنها مزوَّدة بدرّاجات نارية سريعة، ذات دَفعٍ رباعيٍّ، ويمكنها نقل أعدادٍ كبيرة من المهاجمين، وعندها قدرة أفضل للمناورة في مواجهاتٍ فيها تبادل لإطلاق النار"[2].

ويواصل الراوي حديثه"أعدَّ المجاهدون الخمسة مع قائدهم أمتعتهم، وجلسوا في موقعهم لا يغادرونه ليلًا أو نهارًا، أَعَدُّوا الأكسجين، وأحزمة المواد المتفجرة، وملؤوا خزائن البنادق، ومضادات الدروع، والعتاد الثقيل، وتَّم تغليف القنابل اليدوية، والمواد المتفجرة بأكياسٍ تمنع تسرب الماء"[3]

---

[1] السابق، ص 20

[2] نفسه، ص 30

[3] نفسه، ص48

نلاحظ أن الراوي في حديثه على المجاهدين كان يذكرهم بشكل مجموعات (ست من فرسان، ثلاثة عشر مجاهدًا، المجاهدون الخمسة...) تدل على أن الشعب الفلسطيني كله عبارة عن شعب ثائر ومناضل على كل الأوضاع المزرية التي يعيشها، وأن أسماؤهم المذكورة(خالد، بشار، محمد، حسن، إبراهيم...) هي أسماء مأخوذة من الثقافة العربية الإسلامية، بحيث لا يخلو أي مجتمع عربي مسلم من استعمال هذه الأسماء.

"...وأرسلت القيادة على قائد الوحدة استحالة مشاركة الأخ إبراهيم أيضًا، فهو مريض، وخلفه أسرته المكونة من سبعة أطفال، وزوجته، ووالدته، وأخواته، بينما تَمَّ اعتماد محمد، وحسن، وبشار"[1].

[1] السابق.

المبحث الثاني: الفضاء المكاني والزّماني:

أ- الفضاء المكاني:

يعد المكان أحد العناصر الأساسية المكونة للعمل الروائي، مما أدى إلى اهتمام معظم الروايات به وبالأخص الروايات الفلسطينية؛ لكونه يحمل العديد من المعاني والرموز والدلالات.

سنقوم في دراسة هذه الرواية بتسليط الضوء على أبرز الأمكنة التي وردت فيها والدلالة المميزة لها.

1- معبر إيرز:

وفيه تبرز أهمية المكان، حيث بدأت أحداث الرواية من معبر إيرز، من خلال الحوار الذي جرى بين الأب والجد وحفيده "- سل جدك يا صلاح ما اسم هذه المنطقة.

ابتسم الجد، ونظر في عيني حفيده فوجدها ترجوه.. قال وقد عدّل جلسة الصبي في حجره:

- انظر يا صلاح.. هذه المنطقة كان اسمها معبر إيرز كان الاحتلال اليهودي يصطاد فيه من يشاء من المجاهدين، كان هنا قفص طويل من القضبان الحديدية، ينزل عليها المسافر من غزه إلى وطنه المحتل، كان يمشي الكبار والصغار والرجال والنساء، المرضى والأصحاء على أقدامهم؛ ليصلوا إلى هذا البناء، حيث مخابرات العدو، ليتعرضوا فور وصولهم للتفتيش، والابتزاز، ومحاولات ربطهم أمنيًا بالعدو!"[1].

ويمكننا أن تعتبر هذا المكان مفتوحًا ومغلقًا في الوقت نفسه؛ مفتوحا لأنه مكان يتشارك فيه جميع الناس وليس حكرًا على أحد، فهو مكان للعبور من منطقة إلى أخرى.

ومغلقا لسيطرة الصهاينة عليه، وفرض رقابة أمنية مشددة؛ لأنه كان مسرحًا لعدة عمليات استشهادية وهجمات مسلحة نفذتها الفصائل الفلسطينية باعتباره المغير الوحيد الذي يصل بين الضفة الغربية وقطاع غزة " - ليس هذا المهم يا جدي، ولكن في هذا المكان مرّ عماد عقل قادمًا من الضفة الغربية بعد أن أشعل المقاومة، ثم عاد إلى غزة وقتها، والذي وصفه العدو صاحب الأرواح السبعة..

[1] السابق، ص9، 10.

قاطعه الحفيد مبتسما:

– لقد شاهدته في الفيلم، وهو في زي حاخام يهودي.

– صحيح، وهنا جاءت ريم الرياشي؛ وفجرت نفسها في هذا المكان على من فيه من الأعداء؛ وقضت شهيدة، وهنا جاء محمد أبو دَيّة وفجره أيضًا، وقتل منهم عددًا كبيرًا وذهب شهيدًا"[1].

2- النفق:

يعد النفق من أكثر الأماكن تكرارًا في هذه الرواية، كما دارت فيه العديد من الأحداث؛ وذلك ليس لكونه ممر تحت الأرض أو وسيلة للوصول إلى مكان ما، بل هو رمز مرتبط بالمقاومة الفلسطينية، فهو تصميم وإنجاز فلسطيني، ولدته ظروف الحصار التي فرضها الصهاينة عليهم منذ مدة طويلة.

إذن فالنفق وسيلة يستخدمها المقاوم الفلسطيني؛ لمواجهة العدو وتنفيذ العمليات الاستشهادية "كانت المقاومة قد أعدّت نفقًا هجوميًا تحت تجمعٍ لمستوطنين في كيبوتس كرم "أبي سالم"، كانت منطقة رفع توّاقةً لأسر جنديٍّ..."[2].

"نهض ثلاثة وحملوا حقائبَهم، وعبواتِهم الناسفةَ وتوجَّهوا نحو فرع النفق الذي يتجه للجنوب في عمق الأرض المحتلة، خلف خطوط العدو، قام الثلاثة بالحفر في نهاية التفرع الجنوبي في اتجاه الأرض..."[3]. كما أن النفق يسبب الرعب في قلب العدو، وهاجسًا كبيرًا "... كان مرعوبًا من الأنفاق، فقد ترك الخريطة التي يشير إليها غسان، وأخذ يفكر في الصور التي التقطتها الطائرات "الزنانة""[4].

4- مدينة القرارة:

تعد المدينة من الأماكن المفتوحة، فهي فضاء واسع يشمل العديد من التجمعات السكانية المختلفة.

ومن المدن التي ذكرت بالرواية، مدينة "القرارة"، حيث قدم السارد وصفًا دقيقًا لها في قوله "...الجزء الشمالي الشرقي لمدينة خانيونس تقع مدينة "القرارة" التي تعتبر من المناطق

[1] السابق، ص 10.

[2] نفسه، ص 30.

[3] نفسه، ص 112.

[4] نفسه، ص 44.

التاريخية ذات الدلالات والمعاني الكبيرة، فهذه المنطقة تسكنها عائلات كريمة عريقة وأصيلة في عروبتها وإسلامها، يحدُّها من الشرق الأرض المحتلة عام 1948 م، ومن الغرب شاطئ البحر الأبيض، ومن الشمال منطقة دير البلح، ومن الجنوب محافظة خانيونس"[1].

وفي موضع آخر يصف السارد أهل هذه المدينة "يجاور العبادلة أصحاب البشرة البيضاء والعيون الزرقاء غالبًا مع الخُلُق الحسن، والعشرة الطيبة، إخوةٌ لهم من عائلة الأغا "فرع القواسمة" أصحاب السيرة الطيبة، والكفاءات العلمية والدينية..."[2].

كما يحدثنا على شجاعة أهل المنطقة ودورهم في المقاومة "شكَّلت الكتيبتان في القرارة وحدة النخبة، من خيرة المتدربين، أشجع الناس من أصحاب الدين، والخلق القويم والعلوم العصرية وارتضوا أميرهم المهندس "حسين" قائد هذا الفصيل، الذي سطَّر على أرض القرارة ملحمةً خالدة..."[3].

5- المسجد الأقصى:

المساجد في الأماكن المقدسة، يقصدها الناس للعبادة والتقرب من الله، وهي رمزًا للطهارة والنقاء.

أما المسجد الأقصى فدلالته أعمق من ذلك، فهو رمز للمقدسات والهوية الإسلامية، كما يمثل بؤرة الصراع بين الصهاينة والفلسطينيين.

فبالرغم من مكانته إلا أن الراوي لم يقدم لنا تفاصيل كثيرة عنه واكتفى بقوله: " كان المسجد الأقصى مزدحمًا بضيوف الله تعالى، حين دخله الرجل الكبير وبجواره ابنه الذي كان يقود السيارة..."[4].

وفي موضع آخر يذكر: "سيسمعون الليلة قصة العصف المأكول في المسجد الأقصى، في شهر رمضان المبارك، سيسمعه كل من جاء من قوى ومدن فلسطين.. كل فلسطين، ومن الشام كل الشام، ومن جزيرة العرب كل جزيرة العرب، وهناك عشرات الآلاف قادمون من مصر والمغرب العربي، الصلاة العيد في المسجد الأقصى"[5]. فكل هذه

[1] السابق، ص 97، 98.

[2] نفسه، ص 99.

[3] نفسه، ص100.

[4] نفسه، ص 12.

[5] نفسه، ص 14.

المؤشرات تدل على مكانة المسجد الأقصى عند الفلسطينيين والعرب والمسلمين على حد سواء.

6- فلسطين:

وفي حديثه على فلسطين، يوضح لنا السارد عظمة هذه المدينة ومكانتها المقدسة ففيها مسرى الرسول (ص)، وأولى القبلتين و ثالث الحرمين" فلسطين بقعة صغيرة جدًّا من سطح الكرة الأرضية، لكنها بقيت جبلًا شامخًا، يستقبل رسل السماء النازلين على رسل الأرض بالكتب التي تهدي الإنسان، في مشواره القصير، بين مولده ومقبره، وفيها بيت وصفه خالقه – سبحانه وتعالى– بالمقدس، وهو يعنى الطهر، والنقاء، والصفاء، والبهاء والبقاء أبد الدهر!"[1].

ولطالما تغزل الفلسطيني بأرضه و جمعته بها علاقة رومانسية كما حدث للراوي في قوله: "تبدو فلسطين كأنها صبّيةٌ حسناء، صبيةٌ رغم قِدَمِ عُمُرِها، رفضت أن يغتصبها مجرمون، قليلون أو كثيرون، كانت ذات عيونٍ عسلية، وشعرٍ أسود، فتآمروا عليها مع جيرانها وبعض أبنائها..."[2].

7- قرية خزاعة:

قرية خزاعة هي إحدى القرى التي دفعت ثمن البطولة غاليًا في مواجهة العدو

" وخزاعة نموذج عصري للقرية الزراعية، فهي تبعد عن مدينة خانيونس ستة كيلومترات إلى الشرق، يحدُّها من الشمال والشرق خط الهدنة عام 1948 م، ومن الجنوب الشرقي أرض النقب المحتل..."[3].

"لقد أَثرَت خزاعة المجتمعَ الفلسطينيّ بأخيار أبنائها في مجالات العلوم، منهم من بقي بغزة، ومنهم من ذهب بقاع الدنيا...."[4].

ولقد وصف الراوي هذه القرية بصورة سلبية حزينة نتيجة القصف الصهيوني الذي خلف الدمار والخراب بقوله: "... موعدًا لخزاعة مع القصف العنيف، ضَرَبَ كلَّ بيت و كلَّ

[1] السابق، ص17.

[2] نفسه، ص 19.

[3] نفسه، ص 161.

[4] نفسه، ص 162.

شارع، وكلَّ حارة، واستمرَّ التدمير حتى الأربعاء، ثم جاءت مكبِّرات الصوت من الدَّبابات والسيَّارات الكبيرة تأمر الناس أن يهربوا..."[1].

8- غزة:

كان ظهور مدينة غزة في الرواية ظهورًا مميزًا، وكيف لا يكون ذلك وهي غزة العزة هي الصمود والمقاومة، هي شوكة في حلق بني صهيون، رغم صغر مساحتها ورغم الحصار والدمار إلا أنها الحصن المنيع المدافع على شرف فلسطين والأمة العربية والإسلامية يصفها الراوي بقوله: "تجمَّع بعض الناجين منهم في منطقةٍ صغيرةٍ من فلسطين، صغيرةٍ جدًا، كشريط من الأرض المسروقة؛ ليشاركوا في كتابة التاريخ الذي صبغت حروفه بدم الشهداء، فتغيَّر لونه ورائحته، تجمَّعوا في "قطاع غزة" الذي اكتسب اسمه ودوره من تصدِّيه للغزاة..."[2].

كما يصف لنا تضحيات هذا القطاع "ساعاتٌ قليلة، وامتلأت شوارع غزة بالناس في طريقهم قسم مقبرة المدينة، كانت السواعد القوية تحمل الشهداء إلى بيوتهم الجديدة..."[3].

9-البيت:

يعد البيت أحد الأماكن الاختيارية وهو من أماكن الألفة، الذي يولد فيه الإنسان ويعيش فيه حياة جميلة، ويملك فيه ذكريات خاصة إلا أن بيوت فلسطين لا تحمل نفس الدلالة، لم يعد البيت مكان آمنًا، ولم تعد هناك حياة ولا استقرار، بل أصبح هدفًا للعدو وتحول إلى مكان للمواجهة بين الفصائل الفلسطينية والصهاينة، حيث حولت الفصائل البيوت إلى كمائن تصطاد بها بني صهيون في قول الراوي: "... وصلوا إلى بيتٍ قد سبقهم إليه جنود، وعندما دخله ومن معه، تمَّ استهدافه بصاروخ من بيت حانوت، كان القائد قد سبقهم إلى جهنم صريعًا في أحد البيوت..."[4].

وفي موضع آخر يقول: "...ذهب "عبد الرحمان سعدات" مع عدد من المجاهدين إلى بيتٍ في طرف المدينة، كان يرجِّح أن فيه جنودًا، فوضعوا عبوةً على النافذة، وابتعد سريعًا، وانفجرت؛ فسمع الجميع صراخ الجرحى..."[1].

---

[1] السابق، ص 163.

[2] نفسه، ص 19.

[3] نفسه، ص 22.

[4] نفسه، ص 139.

10- إسرائيل:

إسرائيل هي كيان وهمي، صنعه مجموعة من اللصوص، يعلق الراوي على هذه الحقيقة فيقول: "... فيدخل المدينة "فينظف" – كما قالوا كثيرًا– المدن والقرى من السلاح ويقضي على الصواريخ، ويهدم الأنفاق، التي شكَّلت خطرًا كبيرًا عليهم، وعلى أصدقائهم في المنطقة، ولصانعيهم، ومُستَخْدِمِيهم في بلاد البرد والغيوم..."[2].

كما وصف هذا الكيان بالمرض الخبيث الذي أصاب فلسطين"... كانت تل الربيع "تل أبيب" قرية صغيرة بجوار مدينة يافا ذات التاريخ المجيد والشعب الأصيل، كما يطغى السرطان الذي يبدأ صغيرًا لا يراه أحد، ولا يحس به، ثم يتمدَّد فيصيب الجسد كلَّه؛ حتى يقتله..."[3].

وتلك الأفكار التي تدور في عقولهم، لتكوين دولتهم الوهمية هي عبارة على خرافة "هل كان غسان وقتها مؤمنًا بهذه "الخرافة"؟ أم أنها مهنة الجيش، يسترزق منها، ويُرضي غزوره، ويبلغ بها مراتبَ قيادية كبيرة؟..."[4].

11- شارع البلتاجي:

الشارع من الأماكن المفتوحة يتشارك فيه جميع الناس باختلاف فئاتهم العمرية، وهو كذلك مكان تنتقل فيه الشخصيات بحرية كما تدور فيه عدة أحداث.

ومن الشوارع التي ركز عليها الراوي شارع البلتاجي نظرًا لموقعه وكثافته السكانية وتسميته المقترنة بالمقاومة الفلسطينية والمصرية، يقول الراوي "حاصرت الدبابات والآليات المدمَّرة من الخلف دبابةَ قائد اللواء الخائن في الشارع الشهير.. شارع البلتاجي.. مدّ غسان يده المرتعشة إلى هاتف لا سلكي:..."[5].

---

[1] السابق، ص 217.

[2] نفسه، ص 27.

[3] نفسه، ص 72.

[4] نفسه، ص42.

[5] نفسه، ص 195.

ويصور ما تعرض له هذا الشارع في قوله "مرّت لحظات صعبة حتى ظهرت طائرات F16، وأخذت تدكُّ البيوت الآمنة، والبيوت المقاومة على الجانبين في شارع البلتاجي، تهدم شارعًا من أكثر الشوارع ازدحامًا بالسكان"[1].

كما صور لنا رد فعل المقاومة "كان المشهد مأساويًا.. فقد دخل الجنود حدود غزة في العاشرة والنصف مساءً، وبعد نصف ساعة تَمَّ حصار الدبابات في شارع البلتاجي، وتَمَّ تدمير كلِّ من طالته يد المقاومة..."[2].

12- البحر:

للبحر دلالات كثيرة منها ما يتعلق بالقوة والصمود، الاتساع، مصدر رزق، مكان للراحة والاستجمام، وفي الرواية هو مكان عبور استعملته المقاومة للوصول للعدو والقيام بعمليات استشهادية، فأصبح البحر هو الطريق والرفيق والمساند لأبطال المقاومة" تحرك تماسيح البحر، يسيرون بهدوءٍ على الأرض، أجسادهم رشيقة، وأعمارهم في بداية عقدها الثالث، على أجسادهم لباسٌ أسودُ ملاصقٌ لجلودهم، وعلى رؤوسهم نظارات واسعة تمنع وصول الماء إلى العيون، وعلى ظهورهم أسطوانات امتلأت بالأكسجين"[3].

وباعتبارها منطقة ساحلية نجد الكثير من الصيادين الذين يقتاتون من خيرات البحر وذلك في قوله" ظنّ الصبية من عائلة "بكر" الذين يعتاش معظمهم من الصيد في البحر أن العدوَّ يعرف أنه لا علاقةَ لهم بالسلاح، فهم صبيةٌ تعوَّدوا اللعب على شاطئ البحر، وأهلهم من الصيادين المعروفين..."[4].

13- مدرسة وكالة الغوث:

تعرف المدرسة بأنها مكان مفتوح، تستقطب مختلف الأجناس البشرية وهي رمز للعلم والثقافة.

وفي الرواية تحولت الوظيفة الأساسية لهذا المكان، فمن مكان للعلم، إلى مكان للإقامة، تسكنه مئات من العائلات نتيجة القصف والدمار الذي خلقه الاحتلال الصهيوني مما جعل العديد من العائلات تنزح للمدارس " بعد يوم من هذا الهجوم، تجمَّع من جديد عددٌ

[1] السابق، ص 197.

[2] نفسه، ص 205.

[3] نفسه، ص 51.

[4] نفسه، ص 132.

كبيرٌ من النساء والأطفال والشيوخ الفلسطينيين في مدرسة وكالة الغوث في بيت حانون..."[1].

بالرغم من ذلك لم يسلم الفلسطينيين من الغطرسة الصهيونية، فآلة الدمار لحقتهم لتلك المدارس "لم ترحمهم طائرات أمريكا، ولا أسلحتها الجديدة التي حملتها بوارجُ نقلٍ عملاقةٌ من قواعدها في العالم العربي، لِتصلَ إلى الأرض المسلوبة، ولتجد طريقها إلى أجساد الأطفال في مدرسة بيت حانون له لِلَّاجئين في شمال قطاع غزة، تفرَّقت أشلاء ستةَ عشرَ من الأطفال، مع مائتي جريحٍ من الذكور والإناث، والكبار والصغار، في ساحة المدرسية..."[2].

ب- البنية الزمانية:

يمثل الزمن أهم الأسس الفنية التي يقوم عليها العمل الروائي، فالزمن يلعب دورًا مهمًا في سير الرواية وعنصرًا أساسيًا في بناء الحبكة و تشكيل التوتر والتشويق والإثارة، بحيث لا يمكن أن نتصور رواية خارج إطار الزمن.

1-الاستباق:

وهو أحد الحيل الفنية، التي يعتمدها الراوي لكسر الترتيب الخطي للزمن وخلق حالة انتظار لدى القارئ، ولقد وردت هذه التقنية بكثرة، ومنها قول الراوي" ليس فقط سنخرج، ولكنْ سنهزم أعداءنا، وسيصيبهم الله بأيدينا ببأسٍ شديد، أُقْسِمُ بالله إننا سنتخرج، ولن أقول لكم متى هو..."[3].

يتحدث على إيمانهم بالنصر القريب، كما في قوله "- أبشروا إخواني، أقسم لكم أننا سنخرج يوم غدٍ، سأكتب هذا على الجدار؛ ليكون شاهدًا على صدق ما أقول..."[4].

كما تهدف هذه التقنية إلى الإثارة والتشويق في نفس القارئ، وزرع الأمل والثقة بقدراتهم وتحقيق طموحهم في النظرة الاستشراقية له، ويظهر ذلك في قوله "...قال لهم:

[1] السابق، ص 218.

2 نفسه، ص 224.

3 نفسه، ص 121.

4 نفسه، ص 129.

ستبني مطارنا وميناءنا البحريّ، فإذا اعتديتم علينا رددنا عليكم، هذه هي المعادلة الجديدة احفظوها، وقد قلنا لكم قبل عدوانكم، نغزوكم ولا تغزونا، فكنا الصادقين"[1].

ويقدم لنا الراوي نظرة مستقبلية ترد فيه أحداث لم يبلغها السود بعد، حيث يقول الراوي "ستبقى ذكرى الأحباب من الكبار والصغار قادة المشروع الكبير، الذين صاغوا من أيامها حروف اليوم، واسمعوا العالم في ساعة العسرة أن المستقبل لنا، وأن دورتنا الحضارية قادمة وأن جرائم الصهيونية إلى زوال.. ومنذ تلك اللحظات وجدت المحبة في الله سبيلها بينها وبينهم"[2].

2-الاسترجاع:

هو أحد التقنيات السردية، الذي يهدف بها الراوي إلى إضفاء البعد الجمالي للنص الروائي، حيث يعود للماضي ليسترجع شيء منه ثم يعود إلى الأحداث الحاضرة.

ولقد برع الراوي في استعماله لهذه التقنية في قوله"- أنظر يا صلاح.. هذه المنطقة كان اسمها معبر إيرز، كان الاحتلال اليهودي يصطاد فيه من يشاء من المجاهدين، كان هنا قفص طويل من القضبان الحديدية، ينزل إليه المسافر من غزة إلى وطنه المحتل، كان يمشي الكبار والصغار والرجال..."[3]، هنا يخبر الجد حفيده على ما كان يفعله الاحتلال في هذا المكان وما يتعرض له الفلسطينيون من مضايقات وإهانات.

كما نعد مقطعا آخر يعتمد هذه التقنية في قوله"أنا سأقول لكم:

- كنتم صغارًا، والآن بعد الذي رأيتموه من اليهود سأخبركم القصة، وكيف استُشهِدَ جَدَّكم وعَمُّكم، وغيرُهم.. كانت هذه الأرض البعيدة التي تَرَوْنها أمامكم خلف الأسلاك ملكاً لجَدِّكم وإخوانه، ورثتها على أجداده...."[4]. فالجدة تحكي لأحفادها ما جرى في الماضي وما فعله اليهود بهم.

ويقول أيضًا" انتهى الرجل من سرد رواية العصف المأكول، التي عاشها لحظة بلحظة وهو يتذكر إخوانه القادة الكبار الذين قضوا قبل التحرير وبعده، والذين يجوبون هذه

[1] السابق، ص 294.

[2] نفسه، ص 296.

[3] نفسه، ص 10.

[4] نفسه، ص 171،172.

الأيام مدن الضفة وقراها..."[1]. بفعل التذكر يعود بنا الراوي إلى الوراء، على ما حدث لقادة العصف المأكول.

3-المشهد:

وهو إحدى تقنيات الإبطاء السردي، حيث يقوم على الحوار بين شخصيات الرواية فالسارد اعتمد على هذه التقنية بنسبة كبيرة ومن المشاهد التي حضرت في الرواية الحوار الذي دار بين الجد و حفيده حيث يقول"قال الحفيد:

-ماذا يعني الارتباط ؟

-كانوا يغرونه بالمال، أو يهددونه بالسجن؛حتى يعمل معهم جاسوسًا..

-وهل عمل معهم أحد.. هل صار منهم جواسيس؟!"[2].

وهناك حوار آخر بين عناصر المقاومة

"-كيف جنت به؟ إنه سيدلُّ علينا..

- أعطانيه أخونا قبل الغوص، سيكون لهذا الخبر أثره الكبير.

- سأتصل بأخي، وأبلغه ما حدث، ثم نتخلص من الهاتف.

لم ينتظر، فانطلق طَرَفُ أصبعه يطلب رقم أخيه:

- السلام عليكم، كيف أحوالكم أنا بخيرٍ، اسمع.. اسمع، لقد تمَّت عملية في منطقة هربيا "زكيم"، وهاجمنا تجمعًا للجنود، نعم أنا متأكد من ذلك، هل تسمعني؟"[3].

إذن فإن هذه المشاهد قامت بإبطاء السرد من خلال تقنية الحوار، الأول الذي دار بين الحمد وحفيده والثاني بين عناصر الفصائل الفلسطينية.

4-الوقفة (الوصف):

الوقت من مظاهر تعطيل السرد، يعتمد فيه الراوي على تقنية الوصف، حيث نقوم بوصف الشخصيات والأماكن لتعريف القارئ بها.

وفي هذه الرواية بعض النماذج نذكر منها، وصف الراوي لشخصية عبد الحميد المغربي في قوله: "في بيتٍ قريبٍ كان عبد الحميد المغربي، وهو مسؤول فصيل، شابٌّ

[1] السابق، ص 295.

[2] نفسه، ص 10.

[3] نفسه، ص 57.

جميلُ الوجه، أسودُ اللحية، حافظٌ للقرآن الكريم، صوته نديٌّ، وهو إمام لمسجد، حيثُ استضافته دولة ماليزيا..."[1].

فبهذا الوصف تعرفنا على شخصية عبد الحميد المغربي، وموقفه من المقاومة. ويقول السارد واصفًا شهر رمضان في قطاع غزة "كانت مدن قطاع غزة وقُراه، كبقية العالم الإسلامي، تتهيّأ لاستقبال شهر الصوم، كانت الشوارع قد ازدانت باللافتات وتَمَّ شراء الأطعمة الرمضانية المعروفة كالتمر، والخَرُّوب، كما بدأت "بساطات" الباعة المتجولين تظهر في الشوارع بالقرب من المساجد والأسواق..."[2].

5- الحذف:

يكون الحذف يقطع فترة زمنية محددة، حيث يقفز الراوي من حدث إلى آخر دون الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة، ويتضح في قول الراوي" بمرور الأيام فَقَدَ كلٌّ واحدٍ منهم الكثير من وزنه تدريجيًا، وبدت عظامهم بارزة تحت أكفَّهم وهم جالسون على الأرض الأداء الفرائض الخمس..."[3]. حيث لم يذكر تفاصيل ما حدث للمجاهدين في تلك الأيام.

ونجد حذفا آخر في قوله " بعد ثلاثة أيام من الحصار، تحركت أقدام الشباب نحو البيوت فركبت السماءَ فوقهم ثلاثُ زنانات..."[4].

وفي موضع آخر "... وذهبوا إلى المواقع المتقدمة يَشُدُّون على السواعد المفتولة بإيمانٍ ويقينٍ بالنصر، عقد مضى شهر ونصف، ولم تستطع قوى الشيطان أن تحتلَّ شبرًا من قطاع غزة..."[5]. فالراوي لم يركز على التفاصيل الدقيقة التي جرت في تلك الفترة و تعمد القفز على الحدث الذي يليه.

6-المفارقة:

تعتمد تقنية المفارقة على إحداث التناقض في الواقع، ويحدث التناقض بين المختلفين، مما يؤدي إلى حدوث توتر و صراع.

---

[1] السابق، ص 157.

[2] نفسه، ص35.

[3] نفسه، ص 118.

[4] نفسه، ص 145.

[5] نفسه، ص 283،284.

وقد بنى الروائي عمله على قطبين متصارعين ومتناقضين صاحب الأرض والمحتل الصهيوني.

ويتضمن هذا الثنائي على عدة تناقضات في الأقوال والأفعال، لذا نجد العديد من المفارقات من بينها "– الجنود خائفون.. مرعوبون.. لقد بذلت معهم جهدًا فوق طاقتي، إنهم خائفون، لا يريدون الحرب"[1].

"وفي المساء قامت وحدة الإعلام المقاوم بنشر صورة المجاهدين في "أبي مطيبق"وهو يسيرون بهدوءٍ وسكينةٍ..."[2].

يظهر هنا الاختلاف بين الجندي الصهيوني وهو خائف من المواجهة وبين صاحب الحق المؤمن بقضيته.

وفي موضع آخر يذكر الظروف المختلفة التي يعيشها الطرفين "... من كلِّ أنواع الأطعمة والمكسَّرات والحلويات، بينما كان عند المجاهدين وقتها عشرُ تمراتٍ أفطروا عليها وتسحَّروا على ما تبقَى منها!"[3].

[1] السابق، ص 44.

[2] نفسه، ص 175.

[3] نفسه، ص 218.

المبحث الثالث: بناء الحدث:

تبنى الرواية بالاعتماد على عدة عناصر مميزة، من بينها الحدث الذي يعد بمثابة العمود الفقري الذي يقوم عليه العمل الروائي لكونه خادمًا لبقية عناصرها ابتداء من الشخصيات وصولًا إلى الأزمنة والأمكنة.

فالحدث يجعل القارئ ينجذب لمعرفة المزيد منها والكشف عنها وعن تطوراتها، وذلك يوفر عنصر التشويق، الذي يشد انتباه القارئ من بداية الرواية إلى نهايتها.

وكغيرها من الروايات، تضمنت رواية "العصف المأكول" على عدة أحداث، كبيرة وصغيرة نسج بها الروائي عمله الفني، معتمدًا على عدة تقنيات.

لذا سنحاول الكشف على تلك الأحداث والتعرف على أهم التقنيات المعتمدة في ذلك.

الحدث:

استهل الراوي عمله بحدث صغير وهو عبارة على حوار بين الجد والحفيد و أبوه في طريقهم إلى القدس، حيث كان الجد يخطط في المبيت بالمسجد الأقصى تزامنًا مع حلول شهر رمضان المبارك.

وقد بدأ الحوار أثناء عبورهم على منطقة تسمى معبر إيرز، منطقة يستحوذ عليها الصهاينة وشهدت هذه المنطقة العديد من العمليات الاستشهادية حيث يقول ".....انظر يا صلاح – هذه المنطقة كان اسمها معبر إيرز، كان الاحتلال اليهودي يصطاد فيه من يشاء من المجاهدين..."[1].

وبعدها يأتي الحدث الكبير، وهو عبارة على فلاش باك، أي العودة إلى الماضي وسرد أحداث معركة "العصف المأكول" التي خاضتها كتائب عز الدين القسام، وقد اعتمد

[1] السابق، ص10.

في بنائه على تقنية الاسترجاع بقول الراوي "سيسمعون الليلة قصة العصف المأكول في المسجد الأقصى، في شهر رمضان المبارك، سيسمعه كل من جاء من قرى ومدن فلسطين..."[1].

كما يذهب بنا الراوي إلى سنة 2014، ويعرض الأحداث والتفاصيل التي واكبت اندلاع هذه المعركة، حيث وصف ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من قتل وتشريد وأسر وذلك ما جاء على لسان الراوي "في صباح الثاني عشر من حزيران عام أربعة عشر وألفين؛ استيقظ الشعب المظلوم على خبر مهم، أسعد قلوب الذين صادر العدو أعمارهم خلف القضبان، بعضهم دخل السجن منذ ثلاثة عقود..."[2].

ثم ينتقل الراوي في سرد أحداثه العسكرية والتكتيكية بين قطبي الصراع، المقاوَمْ والمقاوِمْ، كما يتخلل الحدث الكبير عدة أحداث صغيرة فالراوي ينتقل من حدث لآخر ومن زمن لآخر بكل أريحية، معتمدًا فيها على نمطين استرجاعية تارة واستباقية تارة أخرى، لا يتقيد فيها بزمن محدد، بل بأزمة مختلفة، تتراوح بين الماضي والحاضر، فالروائي ينتقل من حدث إلى آخر باختلاف في الزمن، دون سابق إنذار ومثال ذلك قوله "جاء اليوم الرابع من العدوان ولم تنتهِ جولة اللكمات المتبادلة، بين صواريخ الطائرات الأمريكية من الشبح F15، F16، F35، وبين قذائف القسام، وسرايا القدس..."[3].

ثم ينتقل إلى زمن آخر في قوله "استقبلت مستشفيات قطاع غزة حتى اليوم الخامس من الحرب أكثر من مائة شهيد، وسبعمائة مصاب بجروح بالغة..."[4].

[1] السابق، ص 14.
[2] نفسه ص14.
[3] نفسه ص 74.
[4] نفسه ص77.

ثم يقفز بنا إلى زمن آخر "كان ظهور طائرات الأبابيل في اليوم السابع للحرب، وقد وصل عدد الشهداء إلى ستةٍ وستين ومائة شهيدٍ، وعدد المصابين إلى اثنين وتسعين وألف جريحٍ..."[1].

فالراوي يقوم بكسر التسلسل الزمني بانتقاله بين الأزمنة والأمكنة، حيث يعرض تفاصيل حياة الشخصيات وتنقلاتها في أماكن مختلفة، مما يضفي على السرد تنوعًا واختلافًا، بحيث يعود إلى الوراء بفضل تقنية الاسترجاع فيقول "جلست أسرة الشهداء الذين قَضَوْا بالأمس على ميناء غزة البحري، في اليوم التالي للجريمة البشعة على شاطئ البحر..."[2].

ويضيف أيضا "... أنا سأقول لكم :

– كنتم صغارًا، والآن بعد الذي رأيتموه من اليهود سأخبركم القصة، وكيف استُشْهِدَ جَدُّكم وعَمُّكم، وغيرُهم.. كانت هذه الأرض البعيدة التي تَرَوْنها أمامكم خلف الأسلاك ملكًا..."[3].

فهنا نجد القارئ ينسى الحاضر ويغوص في الماضي دون أن يشعر، يعود إلى تلك الأيام الجميلة، يوم كان أصحاب الأرض يعيشون بسلام وأمان، ثم يعود بهم الراوي إلى الواقع الأليم ويصف تفاصيل المعارك الدامية وحجم التضحيات والدماء التي قدمها أبناء الشعب الفلسطيني، ثم يقفز بهم بعيدًا إلى حدث لم يحدث في الرواية وهي نظرة استشراقية مليئة بالأمل والتفاؤل بمستقبل جميل ونصر قريب.

بقوله "ستبقى ذكرى الأحباب من الكبار والصغار قادة المشروع الكبير، الذين صاغوا من أيامها حروف اليوم، واسمعوا العالم في ساعة العسرة أن المستقبل لنا، وأن دورتنا الحضارية قادمة، وأن جرائم الصهيونية إلى زوال..."[4].

ويذكر لنا الراوي تفاصيل الحدث بالاستعانة بتقنية الحوار، بين عناصر المقاومة وهم في طريقهم للقيام بعملية فدائية في عرض البحر قائلًا "تعانق القائد وشباب الفرقة البحرية، وقال لهم:

---

[1] السابق، ص87.

[2] نفسه، ص140.

[3] نفسه، ص171.

[4] نفسه، ص296.

-راجعتم الخريطة، وخطة السير؟

-نعم، والحمد لله.

-أريد أن أسمعها منك يا محمد.

-بإذن الله سنتجه في عمق الماء من الشاطئ إلى الغرب لمدة خمس دقائق سباحة عادية.

-لا.. ثلاث دقائق كافية "[1].

نوع الراوي في سرد أحداثه من أجل صياغة جمالية وفنية ومحاولة منه الابتعاد على الخطاب السطحي المباشر، وبما أن الحدث الروائي ليس تمامًا كالحدث الواقعي في حياتنا اليومية وأن انطلق أساسًا من الواقع لأن الروائي يستعين بالواقع، ويختار من الأحداث الخيالية ما هو مناسب لعمله الفني.

فقد جمع الراوي بين الواقع والمتخيل، حيث يظهر الواقع في تصويره لقوة المقاومة وقدرتها على ضرب العمق الإسرائيلي وتطور أسلحتها وذلك في قوله "كانت هذه الصورة أكثر رعبًا، وأعظم تأثيرًا من كلِّ الكلمات، فلأول مرةٍ يُغْلَقُ مطارٌ في فلسطين المحتلة منذ سقوطها في يد اليهود، ستةً وستون عامًا والمطارات مفتوحة، تطحن هواء فلسطين..."[2].

كما صور فشل إسرائيل في تدمير قدرات حماس، ووصف حجم المعاناة والدمار والضحايا التي حلت بالشعب الفلسطيني "جدَّدت الطائرات والدبَّابات البعيدة تدمير البيوت فوق رؤوس أصحابها، ووصل عدُد الشهداء حتى اليوم إلى ثلاثين ومائة شهيدٍ من الرجال المسنين، والنساء، والأطفال"[3].

أما بالنسبة إلى الجانب الخيالي، فيظهر من خلال تصويره للصمود الأسطوري للمقاومة على أنها لا تقهر وأن كتائب القسام خرجت منتصرة بالكامل رغم الحصار والدمار ونجد في قوله بعض المبالغة، قصد رفع المعنويات وزرع الأمل فيقول "وكان اليوم التالي موعدًا للقاء الشعب المنتصر بقيادته السياسية والتشريعية في المجلس التشريعي، ليستمعوا

[1] السابق، ص52.

[2] نفسه، ص81.

[3] نفسه، ص164.

إلى كلمات النصر التي صنعتها المقاومة بعرقها ومالها وسلاحها ودعواتها وخيرة شبابها..."[1].

كما كان تصويره للعدو الصهيوني بأنه هُزم بالكامل، وهذا غير منطقي والواقع يثبت ذلك، يقول "لم يحقق العدوُّ غايةً، ولم ترفع لهم راية، وكُنِسوا على أعقابهم خائبين، وكان لابدَّ من العقاب الفوري، فانطلقت الصواريخ أشدَّ غضبًا، وأقسى أثرًا، وتكرَّر الرجاء والتوسل والدعاء لمصر أن تتوسط؛ لتوقف المقاومة طعناتِها المستمرة..."[2].

والمطلع لهذا العمل الأدبي، يلاحظ التعدد في الأصوات السردية، وكيف لا يكون ذلك إذا كانت التيمة الأساسية لهذا العمل هي الصراع بين قطبين متناقضين مقاوَمْ ومقاوِمْ وبطبيعة الأمر فإن هذا التناقض يعود إلى اختلاف وجهات النظر وبالتالي اختلاف السُرّاد.

فالصوت الأول يمثله الطرف المقاوِمْ وهو الراوي العليم الذي يقوم بإخبارنا بالوقائع التي جرت في تلك الفترة، عن طريق تقنية الاستذكار والعودة إلى الماضي، من طرف شخصية الجد، فالراوي يُعرف بالشخصيات والأحداث في قوله "تحركت سيارة جيب قديم، أبيض اللون، يحمل رقم فلسطين (8-7-2014) يقودها شاب في بداية العقد الرابع من عمره، وكان أبوه بجواره، رجل كبير، أبيض الشعر واللحية..."[3].

وفي مقطع آخر يقول "سكت الرجل الكبير الذي بدا عليه الوقار والهيبة، وحجبت نظارته بلل جفونه عندما تذكر هذه الأسماء..."[4].

ويتبين مما سبق أن الراوي العليم يعرف كل شيء عن الشخصيات.

أما الصوت الثاني هو غسان عليان وهو يمثل القطب الثاني من الصراع، صوت مؤمن بأفكاره ومعتقداته وفكره الأيديولوجي وهو حلم الدولة الصهيونية المصطنعة يظهر ذلك في متن الرواية "...هي حلم بني صهيون في دولة إسرائيل في عقول الذين يقولون بعودة

[1] السابق، ص294.
[2] نفسه، ص281.
[3] نفسه، ص09.
[4] نفسه، ص11.

المسيح –عليه السلام – إلى الأرض، أرضِ الميعاد، سوف ينزل على "جبل صهيون" في القدس..."[1]

ولقد كان لهذا الصوت رأي مخالف للصوت الأول وتظهر في تصريحات لقادة الاحتلال على أنهم أصحاب حق وأنهم ضحايا "في هذه الأجواء جاء نبأٌ يقين: تَمَّ قتل الجنود الثلاثة، الذين وصفوهم بالأطفال، الأبرياء، والمستوطنين، وهم من الجيشِ أداةِ الضرب والسحق، والنزع والتدمير والهدم!"[2].

[1] السابق، ص 42.

[2] نفسه، ص16.

المبحث الرابع: التشكيل اللغوي:

أولا: معجم الرواية:

يُبرز الزّهار في الرواية مجموعة من الحقول لتصوير معركة غزة سنة 2014، حيث تركز الرواية على حياة المقاومين الفلسطينيين وصمودهم في وجه الاحتلال، مع مزج بين الواقع والخيال لخلق ملحمة إنسانية مليئة بالتفاصيل الحية للمعارك والنضال، ومن بين هذه الحقول نذكر منها:

1- حقل الأسلحة:

يمثل هذا الحقل أحد الرموز المهمة التي تُوظف لتصوير الصراع والمقاومة، على الرغم من أن المعركة في الرواية تستلهم واقع الحروب الحديثة، إلا أن أحداث رواية "العصف المأكول" خيالية، وحقل الأسلحة يعكس الخطر والتوتر الدائم الذي تعيشه شخصيات الرواية، ومن بين هذه الأسلحة: البندقية، قذائف الهاون، طائرة F16، الطائرات الزنانة، الجرافات العملاقة، الدبابات، عبوة متفجرة، قذيفة مضادة للدروع، صواريخ، بنادق أمريكية... يقول: "أذكركم مهمتكم، فقط زرع عبوات في طريق ناقلات جند، ودبابات كبيرة، تأتي من الشمال إلى غزة"[1].

2- حقل المعاناة:

تجلّى حقل المعاناة كأحد أبرز الحقول الدلالية، ويعكس حجم المعاناة التي يعيشها الفلسطينيون خلال العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2014، هذا الحقل يتجسد في الرواية من خلال استخدام لغة مشبعة بالحزن، ومواقف تنبض بالوجع الإنساني، ومشاهد الحرب التي تكشف عن الخسائر البشرية والمادية لاسيما الخسائر في المدنيين، فالكاتب يوظف حقل المعاناة هنا ليس فقط توصيفًا للواقع، بل أداة فنية تُستخدم لكشف الظلم وتحريك الوعي

[1] السابق، ص 54.

والضمير الإنساني، والمتمثل في: الحصار المفروض على أهل غزة، معاناة فقد الأولاد معاناة الأمراض... وذلك في قوله: "... قبل ثلاثة أيام من المعركة، وكانت المفاجأة أن أصيب خالد بالتهاب رئوي، وأرسلت القيادة إلى قائد الوحدة استحالة مشاركة الأخ إبراهيم أيضاً، فهو مريض، وخلفه أسرته المكونة من سبعة أطفال، وزوجته، ووالدته، وأخواته..."[1].

3- حقل الإغاثة:

يبرز هذا الحقل التفاصيل والظروف الصعبة التي يعيشها المقاومون والشعب الفلسطيني، مثل التحديات الإنسانية الاجتماعية، مراكز الإغاثة التي تتحول إلى ملاذات للنازحين، مراكز توزيع المساعدات الإنسانية والعيش في الأنفاق، فيقول:"... شاء الله أن يكون حفر المجاهدين فوق سطح الأرض تماماً فوق حفر من هم تحت الأرض، وفي ضحى اليوم الخامس عشر من آب دخلت أشعة الشمس الساخنة إلى النفق"[2]. "- أريد طائرات.. طائرات.."[3]، في استغاثة القائد الإسرائيلي "أور".

ثانيا: مستويات اللغة:

1- اللغة السردية المباشرة:

يستخدم الكاتب أسلوبًا مباشرًا يخلو من الزخرفة البلاغية أو الغموض، ويعتمد على إيصال الفكرة بشكل سريع وواقعي، بما يتناسب مع طبيعة الأحداث الحقيقية التي تتناولها الرواية، حيث أن الجد يحكي لحفيده على منطقة اسمها معبر إيرز، يقول: " كان الحفيد سعيدًا، لأن وعد جده تحقق بإلحاح من أبيه الذي يقود السيارة، قال أبو صلاح مبتسمًا: - سل جدك يا صلاح ما اسم هذه المنطقة..."[4].

[1] السابق، ص 48.
[2] نفسه، ص 129.
[3] نفسه، ص 203.
[4] نفسه، ص 09.

2- اللغة السردية الشعرية:

تتجلى اللغة الشعرية في الرواية بحيث تزيدها حيوية وتوتر، وتضفي عليها بعدًا جماليًا مؤثرًا، وتجعل العبارات تحمل دلالات موحية بالمعاني والمشاعر، إذ يصف الكاتب البيوت في الأرض المحتلة وهي تقصف بالقذائف، فيقول: " كانت البيوت في فلسطين المحتلة تنشق مع القذائف، لتسمح لها أن تدخل إلى جوفها، حيث توجد هذه الأجسام الغريبة، كما السُّمُّ في جوف الإنسان، وكانت الأشجار تتمزق، وتطير مع شظايا الصواريخ، لتضرب بقوة أعناق المجرمين الذين دنَّسوا طهارتها، وأفسدوا هواءها، وأتلفوا ثمرها"[1].

3-اللغة السردية التقريرية:

وظف الزّهار اللغة التقريرية لتوثيق أسماء العمليات الفدائية والتواريخ القرى والمدن الفلسطينية، بالإضافة إلى أنواع الأسلحة مما يكسب الرواية طابعًا توثيقيًا يعزز صدقية الحدث، حيث ينقل سبب هروب شارون رئيس الوزراء في عام 2005م من غزة فيقول: "كانت عملية تفجير كيبوتس كرم "أبي سالم" استفزازية بكلِّ المعاني، فهذه الأنفاق التي تنفجر تحت المستوطنات كانت سببًا في هروب شارون رئيس الوزراء في عام 2005م من غزة..."[2].

ثالثا: التناص:

1-التناص الديني:

يظهر التناص الديني في رواية " العصف المأكول" بوضوح من خلال استدعاء النصوص القرآنية سورة الفيل في العنوان، حيث يستخدم الكاتب محمود الزّهار آيات القرآن الكريم وقصصه وشخصياته لتشكيل بناء نصي متكامل يعكس تجربة المقاومة الفلسطينية

[1] السابق، ص 68.

[2] نفسه، ص 30، 31.

وصمودها، ويقول وهو يتحدث على سر تعمير اليهود والاحتلال الإسرائيلي وعدم مقاومتهم للغزو الرماني في فلسطين، " وقال الله فيهم:

﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾"[1] المائدة: 80.

الروائي يستدعي النص القرآني من سورة المائدة ليثبت أن اليهود منذ القدم يضعون العراقيل في طريق الدعوة الإسلامية والمسلمين، ويناصرون كل من يحارب الإسلام والمسلمين وينقضون كل العهود المتفق عليها.

أما عند حديثه على المجاهدين الذين دخلوا إلى البحر لتنفيذ العملية فيقول أحدهم مذكر لإخوانه بقول الشهادة ويعزز صمودهم للمهمة الموكلة إليهم، " قال محمد معتمدًا بصوت مسموع، وكأنه يذكّر إخوانه الأربعة:

- ""وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ"، اللهم توفيقك، اللهم سدِّد رمينا، يا رب"[2].

نلاحظ أن الراوي قبل دخوله إلى ساحة القتال يقوي إيمانه وإيمان إخوانه ويذكرهم بتوحيد الله عز وجل والصلاة على رسوله والدعاء وقراءة آيات قرآنية من سورة يس لنسيان معاناتهم وتثبيت عزيمتهم وتسديد رميهم وصمودهم على المقاومة.

الزّهار في هذه الرواية يعتمد كثيرًا على التناص الديني سواء من القرآن الكريم أو من السنة النبوية الشريفة، فيقول عندما خرج المجاهدون من النفق بعد أن غلقت عليهم المداخل والمخارج وكادوا أن يهلكوا هناك، "وقف قائدهم، وقال:

- الحمد لله وحده، نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده..."[1].

[1] السابق، ص 18.

[2] نفسه، ص 51.

نلاحظ أن الراوي يستمد كلامه من الحديث النبوي الشريف، لتقوية اليقين بالله والحمد على كل شيء يحصل لهم من ابتلاءات وامتحانات، والصبر على كل المصائب والمعاناة والجراح الواقعة لهم ويقينهم أن الله سينصرهم عاجل غير آجل.

وكذلك يستدل الراوي بقصص الأنبياء (سيدنا إبراهيم، سيدنا يوسف، سيدنا موسى وسيدنا محمد ...عليهم السلام جميعًا) ومعجزاتهم لتقوية العزيمة، ويعزز روح الجهاد والنضال في صفوف المقاومين.

2- التناص التاريخي:

تستخدم رواية " العصف المأكول" التناص التاريخي من خلال استحضار أحداث وشخصيات تاريخية تعكس واقع المقاومة الفلسطينية في عام 2014، حيث يدمج النص الفني مع الوقائع التاريخية ليعطي بعدًا دلاليًا قويًا يعبر عن تجربة الشعب الفلسطيني في تلك المرحلة، فالتناص هنا يظهر في استدعاء التاريخ كخلفية حيوية للنص، مما يثري العمل ويمنحه عمقًا إبداعيًا عبر إعادة تركيب الأحداث بأسلوب جديد يعبر عن الواقع المعاصر للكاتب، فيقول "وفي اليوم السابع من يوليو في بداية معركة –العصف المأكول– أو الجرف الصامد وقتها إلى أن انهار بهم في نار جهنم، وهَوَت بهم الهزيمة في مكان سحيق، تقدم ثلاثةَ عشرَ مجاهدًا مِن خيرة من اختارهم القائدان رائد العطار ومحمد أبو شمالة، نزلوا إلى النفق وكلهم شوق للقاء العدو، وكانوا يعرفون أن وحدة "ماجلان" تنشر قواتها على الحدود، كانوا قد قرأوا عنها، وعن دورها في جنوب لبنان..."[2].

فقد جاء الروائي بوقائع التاريخية الحقيقية التي وقعت في معركة "العصف المأكول" بالتفصيل وبدقة وكذلك ذكر الشخصيات المقاومة والقادة كرائد العطار ومحمد أبو شمالة

[1] السابق، ص130.

[2] نفسه، ص 30.

ومكان النفق في رفح وعدد المجاهدين المشاركين في المعركة وتاريخ المعركة بالضبط وذلك لا يقتصر على توثيق أحداث ووقائع بداية معركة العصف المأكول فقط بل يكون كوثيقة فنية يحمل ذاكرة تاريخية حية، تساهم في إنتاج التاريخ من منظور سردي ويعكس وعي الكاتب ومكوناته الثقافية.

ويقول: "بدأت قذائف الهاون تسقط حول قوات العدو، فأخذوا يتفرقون، أخذ الثلاثة يحفرون حتى صنعوا فتحة كبيرة، خرج حسام منها، ثم وضع عبوة ناسفة كبيرة، أسرعت نحوه دبابة، وأطلقت عليه عدة قذائف كبيرة حوله، فجاءت إحداها في فتحة النفق "الجنوبية" فانهارت، وسقط معها حسام، وكادت الرمال تدفنه..."[1].

فيرصد لنا الكاتب أحداث زرع العبوة الناسفة في الدبابات والناقلات والجرافات العملاقة التابعة للعدو الصهيوني، وكيفية رد العدو عليها ومشهد استشهاد مقاوم ومعاناة وحزن المجاهدين عليه، وحصارهم وصمودهم في النفق لأيام وهم يعانون من قلة الأكل والشرب.

3- التناص السياسي والعسكري:

يتجسد التناص السياسي والعسكري في الرواية وذلك في الصراع السياسي القائم بين الفصائل الفلسطينية أو المقاومة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني، بالإضافة إلى الإشارة إلى الأوضاع السياسية والإقليمية والدولية التي تؤثر في القضية الفلسطينية، والرواية تصور القدرة التنظيمية والقتالية لكتائب القسّام وسرايا القدس في إدارة المعركة، فيقول:

" وقف محمد أبو عودة قائد المنطقة يتحدث في الهاتف الأرضي الخاص:

- الاجتياح بدأ.. نحن نشاهده، عليكم تغيير العُقَد، تحركوا إلى المواقع المذكورة في الخطة، تجنبوا قنابل الدخان، الدبابات دخلت منطقة "المعبر" إلى مدرسة الزراعة، لا

[1] السابق، ص 113.

تظهروا، لن نطلق النار أو القذائف إلا على ما نشاهد، غطّوا شارع "دمرة"، واذكروا الله واسألوه العفو والعافية، فإن الله معكم، ولن يَتِرَكم أعمالكم"[1].

فنلاحظ أن التناص من القيادة السياسة وأيضا الخطة للمقاومة الفلسطينية، والمعركة التي يصفها الراوي وقعت بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني في الثامن عشر من تموز في بيت حانون سنة 2014، فهي تجسد مدى التنظيم السياسي والعسكري المحكم في المقاومة الفلسطينية برغم مواجهتها أكبر عدو في العالم.

ويقول: " كانت وحدة من الجهاد الإسلامي، وفيهم إياد أبو ريدة، وبلال أبو رجيلة المشهور باسم "أدهم"، قد نفذت ذخيرتها في الاشتباكات السابقة، فطلبت منهم قيادتهم أن ينسحبوا بدون سلاح"[2].

فنلاحظ أن القيادة السياسية والعسكرية للمقاومة الفلسطينية تتابع كل المجاهدين، وتحافظ على سلامة أرواحهم بتنظيم محكم، وأن المجاهدين يأخذون أوامرهم من قيادة المقاومة.

[1] السابق، ص 137.

[2] نفسه، ص 141.

المبحث الخامس: التصوير الاستعاري:

تعتبر الصور البيانية التي من أهم التقنيات في العمل الإبداعي بأجناسه المختلفة، إذ يلجأ إليها الأديب في عمله فتزيد من جماله، كيف لا وهي التي يلج بها الأديب عالم الخيال وذلك من خلال الهدم والبناء، فهي عبارة عن هدم وبناء فيستطاع من خلاله الجمع بين ما لا يجمع في الواقع، و الرواية الماثلة بين أيدينا غنية جدا بها بمختلف أنواعها ونذكر منها:

1- التشبيه:

-" لكنها بقيت جبلاً شامخًا"[1].

يشبه الراوي فلسطين بالجبل الشامخ، وذلك لما يبديه المجاهدون المغاوير من مقاومة شرسة ضد الاحتلال رغم الأسلحة البسيطة التي كانوا يستعملونها، والمحلية التي صنعت بأناملهم، فتوافر الإيمان وحب الوطن والتصديق بالقضية لا تقف أمامه الجبال الشوامخ.

-" تبدو فلسطين كأنها صبّيةٌ حسناء"[2].

يشبه الراوي هنا فلسطين بالصبية الحسناء الجميلة بهية الطلعة، فالصبية الحسناء مطمعٌ لمرضى القلوب الذين يبذلون كل شيء لتحقيق مقاصدهم الدنيئة فالصهاينة أحفاد الخنازير كذلك، المشبه وهو فلسطين ومشبه به وهي الصبية وأداة الشبه كأن وأيضا وجه الشبه وهو الحسن والجمال.

"- وقفوا مرفوعي الهامة كالنخيل"[3].

يشبه الشاعر هنا المجاهدين من حركة حماس بالنخيل في صبرهم وجلدهم، فهم يقاومون المحتل الغاشم كما تقاوم النخلة قساوة الصحراء من حرارة وجفاف منتجتا تمرا طيبا مذاقه، فثمار ما يكابده الجنود الأشاوس هو أن تشرق شمس الحرية وتلقي بضلالها على

[1] السابق، ص 17.

[2] نفسه، ص 19.

[3] نفسه، ص 20.

أرض الأنبياء الطاهرة طهارة الذئب من دم سيدنا يوسف عليه السلام، وجه الشبه محذوف ويقصد به هنا الطول القامة.

-" وبينهم حُكّام كالأنعام"[1].

يصور لنا الراوي هنا تخاذل العالم عن القضية الفلسطينية العادلة التي أدار لها كل العالم ظهره، والأدهى والأمر أن العرب لم يحركوا ساكنا تجاه مقدساتهم التي تنتهك بين الفينة والأخرى فالكل في برجه العاجي المرصع بالزبرجد والياقوت غير مكترث بما يكابده إخواننا في فلسطين الحبية، فشبه الحكام بالأنعام فتجدهم يسارعون بقولهم: لقد خصصنا مبلغا ماليا معتبرا للمساعدات الغذائية والطبية بعد فوات الأوان.

-" امتدَّت ألسنة اللهب بالنار من خلفهم، الموجهة بعد الأخرى، كما تمتدُّ ألسنة الثعابين"[2].

يبين لنا الراوي هنا قساوة الاحتلال ومظاهر القصف الهمجي وشبه ألسنة اللهب المنبعثة من القذائف المتطورة جدا التي لم تبخل بها أمريكا على ولدها المدلل هذا الكيان الغاشم، لكي يفعل في فلسطين أرض الأنبياء عليهم السلام ما فعلت هي مع الهنود الحمر سكان أمريكيا الأقحاح.

-" كزلزالٍ رَدَمَ الرمل فوقهم "[3].

يبين لنا الراوي في هذا التشبيه كيف يخاطر المقاومون بأرواحهم ويفجرون العبوات الناسفة من مسافة الصفر تقريبا على دبابات العدو ومدرعاتهم التي ظن اليهود أنها ستذود عنهم وتحميهم من إسرار الجنود على الحرية ودك آليات العدو بكل الوسائل فشبهها بالزلزال المدوي الذي لا يبقي و لا يذر رغم بساطها بالمقارنة مع ما يملكه الاحتلال من أسلحة.

-"كلماتهم كجمراتٍ"[4].

[1] السابق، ص 73.
[2] نفسه، ص 105.
[3] نفسه، ص 150.
[4] نفسه، ص 211.

هنا تصوير لخذلان كل من سولت له نفسه أن المقاومة ستستسلم وترفع الراية البيضاء فوق منازلهم لكن أصوات المساندة تعالت ونزلت عليهم كجمرات على قفا كل واحد منهم نعم للمقاومة.

-" كأنهم أجساد حديدية"[1].

هنا تشبه لأجساد جنود المقاومة بالأجساد الحديدية وذلك لقوتهم، ولكنها ليست قوة السلاح بل هي قوة الإيمان والثقة بالله عز وجل في النصر.

2 - الاستعارة:

-" الجيب يطوي الطريق بسهوله "[2].

فهو هنا يشبه الطريق كأنه كتاب والسيارة كانت مسرعة فكانت كما لو أنها تطوي الطريق كما يطوي القارئ الكتاب، فحذف المشبه به وأبقى على صفة من صفاته وهي الطي.

-" رفضت أن يغتصبها مجرمون"[3].

يشبه هنا الراوي فلسطين الأبية، بالفتاة الجميلة العفيفة التي تغار على شرفها وكرامتها، وكما تحافظ الفتاة الشريفة على عِرضها من أن تناله النفوس المريضة ممن يريدون أن يشبعوا غرائزهم مهما كانت الطرق، فأيضًا فلسطين المجاهدة تقاتل بإستماته للحلول دون سلب أرضها ومقدرات شعبها إنه تصوير جميل يعكس روح التضحية والكرامة الغيرة على أرض الأجداد.

-" الاستخبارات ذاتِ الأذرع الطويلة "[4].

[1] السابق، ص 233.
[2] نفسه، ص 9.
[3] نفسه، ص 19.
[4] نفسه، ص 61.

يصور لنا الراوي ببراعة كيف أن الكيان الصهيوني له استخبارات قوية، وعملاء في الداخل والخارج وحتى من فلسطين والدول العربية ممن باعوا هممهم ووطنهم بأرخص الأثمان، بعض المال وشيء من الجاه والسلطان، فشبه الاستخبارات بالرجل ذو الذراعين الطويلين الذي يطال تقريبا كل شيء إن رام ذلك فحذف الرجل أبقى على قرينة تدل عليه وهي الأذرع.

-" لحظة ذبح حماس "[1].

يصور لنا الراوي هنا كيف أن العيون تراقب وتنتظر القضاء على حماس من الصهاينة وأذنابهم في المنطقة وخارجها وحتى العملاء من الفلسطينيين، فشبه حماس بالبقرة أو الثور وأبقى على ما يدل عليه وهو الذبح.

-" كانت سماء المنطقة بالأمس تَئِنُ"[2].

يصور لنا الراوي حالة القصف والدمار التي يمارسها اليهود ضد الشعب الفلسطيني، فالسماء كانت تعج بالطائرات "الزنانات" كما سماها الراوي فهم يقصفون بعشوائية ولا يفرقون بين كبير ولا صغير لا مريض ولا معافاً، الموت الموت، فشبه السماء بالإنسان وهو يتألم جراء مرض ونصب أحل به فحذف الإنسان وأبقي ما يدل عليه وهو الأنين.

-" كانت أنياب الجوع قد عضَّت أحشاءهم"[3].

يصور لنا الراوي ببراعة في هذه الصورة البيانية الحالة التي آل إليها المجاهدون وهم داخل النفق ينتظرون ساعة الفرج نجاة أو استشهاد، وكيف كانوا يقتاتون على حبات تمر حتى وصل بهم الأمر وهم في شهر رمضان المعظم إلى الاستزادة بتمرة واحدة نصفها في السّحور والنصف الآخر عند الإفطار إنها معانات كبيرة كانوا من شدة العطش وندرته يلعقون زاوية أو ركنًا كان قد استقر فيه بعض الماء الذي نزل من الحقل الذي كان فوق

[1] السابق، ص 39.

[2] نفسه، ص 102.

[3] نفسه، ص 118.

النفق، ليجد طريقه لهم إنها عدالة الله عز وجل، شبه الراوي الجوع بالوحش الذي يغرز أنيابه في أجسادهم حتى خارت قواهم وكادوا يهلكون.

-" وبدأت المفاصل تتألم"[1].

هنا تصوير لحالة المجاهدين الأبطال وهم منهكون ويتألمون من شدة الجوع والعطش وفقدان الوزن، فشبه مفاصلهم بالإنسان وترك ما يدل عليه وهو الألم.

-" حشت بطونها بقذائف جهنم"[2].

يصف لنا الراوي كيف أن اليهود الأنجاس افتعلوا لحظة خرق لإطلاق النار كانت بهم والمقاومة، وحاشا أن تكون المقاومة كذلك فالصهاينة هم من عرفوا وعلى مر التاريخ بأنهم ينقذون المواعيد، وكيف كانت طائراتهم ممتلئة على الآخر بالقذائف والقنابل، فشبه الطائرة فحذف الرجل وترك ما يدل عليه وهو البطن.

3- **الكناية:**

-" ونظر في عيني حفيده فوجدها ترجوه"[3].

في هذه العبارة وصفٌ لحالة الصبي وهو يترجى جده أن يحدثه عن هذه المنطقة فهي كناية عن الشوق واللهفة لسماع ما جرى من بطولات وتضحيات جسام.

-" ولكن تنتظره جدرانٌ صمَّاء لتأكل عمره "[4].

في هذا العبارة كناية على المعاناة والتعذيب الذي يتعرض له الأسرى في سجون الكيان الصهيوني، كيف لا وهو يمارس صنوف التعذيب ويتفنن فيها، حتى مع الأبرياء الذين لا علاقة لهم بالمقاومة والسلاح فقط ليضغط على المقاومة لتتصاع له وتجبن وتركع وتخاف وتجثو على ركبتيها لكنها أحلام واهية دونها حجب الترديد والإبهام.

[1] السابق، ص 126.
[2] نفسه، ص 280.
[3] نفسه، ص 09.
[4] نفسه، ص 14.

-"وحصلوا من آخرين على هَزِّ الرؤوس"[1].

إن في هذه العبارة كناية على تواطؤ الدول الأخرى من جيران الكيان الصهيوني وأصدقائه لمباركة العدوان على فلسطين، وكانت تسحب هزات الرؤوس هاته وابتسامة ذابلة خشية العار الذي سيلحقهم جراء العدوان على الأبرياء وقتل الشيوخ والأطفال دون وجه حق.

-" وتناول العلاج"[2].

في هذه العبارة كناية عن تناول الدواء لأحد المقاومين "خالد" في النفق الذي أصيب بالتهابات في القصبة الهوائية وأيضا زميله إبراهيم الذي كان يعاني من التهابات في الأمعاء إلا أنهم أبوْ إلا أن يرافقوا إخوانهم في المقاومة والذودِ عن الوطن مهما كلفهم ذلك إنه اليقين والأيمان بالقضية العادلة تجعل من المقاوم يمضِ قدما دون هوادة نصر أو استشهاد دون أن يكترث للمرض، أيوجد مرض أكثر من هذا الكيان الجاثم على قلوبنا وعلى أرض أجدادنا؟

4- الرمز:

العصف المأكول: وهو عنوان الرواية، ويرمز به إلى الهزيمة النكراء التي تعرض لها أصحاب الفيل حيث انتقم الله لعباده الصالحين وأرسل جنوده، ونصر عباده، أما في الرواية فيستخدم كرمز يؤكد فيه على انتصار المقاومة، رغم الإمكانيات البسيطة وظروف الحصار سينصرها الله كما نصر أصحاب الفيل.

-"جنود الربّ الدموي يهوه"[3].

يعتقد اليهود بإلهٍ اسمه "يهوه" وهو إله الموت والقتل الخراب، وهو ملهمهم في عدوانهم على الشعب الفلسطيني فهم يقتلون ويذبحون دون هوادة.

[1] السابق، ص 16.

[2] نفسه، ص 48.

[3] نفسه، ص 42.

خلاصة:

من دراستنا السابقة، نخلص إلى أن الراوي، أولى عناية خاصة في اختياره لشخصيات الرواية، بحيث تعددت وتنوعت باختلاف الدور الذي تقوم به، كما أن الراوي اكتفى بذكر بعض التلميحات والعبارات القصيرة التي توحي بشكل الشخصيات.

بالإضافة إلى الاهتمام بالمكان ورمزيته باعتباره الوسط الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، لذا نجده يحرص على تقديم الأمكنة والتعريف بها، كما اعتمد على عدة مفارقات زمنية، كالاسترجاع، الاستباق، الحذف والحوار الذي سيطر على متن الرواية بحيث وردت على شكل مزيج بين السرد والحوار، وكذلك أعطى أهمية بالغة للغة وجماليتها، حيث مزج بين اللغة الشعرية والتقريرية والمباشرة واستخدم عدة أساليب بلاغية، كل هذا بهدف الوصول إلى عمل فني متكامل ومميز.

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع المعنون "تخييل المقاومة في رواية العصف المأكول"، تتضح لنا مكانة الروائي محمود خالد الزّهار، حيث شكلت أعماله إضافة مميزة في تاريخ النضال لأدباء وكُتاب افنوا أعمارهم ووهبوا أقلامهم في الدفاع عن القضية.

وفيما يلي بعض النتائج المتحصل عليها بعد هذه الدراسة:

– إن أهمية الشخصيات وتنوعها جعل منها عنصرًا فعالًا في بناء الرواية.

– أهمية المكان ومركزيته خصوصا في الروايات الفلسطينية، والتي يحمل فيها عدة دلالات ورموز تجعله مميزًا عن غيره كدلالة النفق مثلًا.

– أهم ما يميز الرواية هو اعتمادها على الأماكن المفتوحة بكثرة كالشوارع، المدرسة والمعبر وذلك مقارنة بالأماكن المغلقة، وهذا ما اقتضته أحداث الرواية التي وقع أغلبها في الفضاء المفتوح.

– كسر الترتيب الزمني وذلك باعتماد الراوي على عدة مفارقات زمنية كالاسترجاع والمفارقة والحذف.

– شكل الاسترجاع العمود الرئيسي للرواية، لأن الماضي هو المحور الأساسي للسرد.

– الحضور الوافر للمشاهد الحوارية التي شغلت مساحات كبيرة في الرواية.

– جمع الراوي بين اللغة الواقعية والخيالية، ويهدف من خلالها بنقله للواقع كما هو أما الخيالية لإضفاء بعد جمالي ورمزي على النص وتحميله لعمق فني وتأويلي.

– كسرت الرواية نمط السارد الواحد المهيمن على النص، بحيث عددت الأصوات وهو أبرز ملامح السرد الحديث، حيث يتضح لنا وجود صوتين مختلفين وهو صوت المقَاومْ والمتمثل في صوت الراوي وصوت المقاوَمْ وهو العميل الفلسطيني الذي باع هويته وقضيته.

– نوع الراوي في استعماله لمجموعة من الحقول تعبر مفرداتها عن النضال والتحدي والتضحيات ويهدف في استخدامها لتصوير معاناة الشعوب وآلامها.

– محمود الزّهار من كبار المقاومين المؤمنين بضرورة الكفاح المسلح والجهاد لتحرير الأوطان ويتضح ذلك باعتماده على التناص بنسبة كبيرة، وخصوصا الديني الذي يوضح لنا شخصية الكاتب وموقفه مما يجري .

– الرواية غنية بالأساليب البلاغية والفنية التي اعتمدها المؤلف لإثراء نصه وجعله أكثر جمالية ورمزية، فلهذا الأسلوب أهمية كبيرة خاصة في الأدب المقاوم الذي يعتمد في أغلبيته على أسلوب التلميح لا التصريح المباشر.

كانت هذه حوصلة النتائج المتحصل عليها بعد دراستنا لهذه الرواية، محاولة منا فكّ شفرتها والغوص في أغوارها، تاركين المجال لدراسات لاحقة.

وخلاصة القول أن هذا البحث يبقى ناقصًا لكونه محاولة بسيطة واجتهادًا منا فإن أصبنا فلنا أجران وإن لم نصب فلنا أجر واحد.

القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

1-محمود الزّهار، العصف المأكول، مركز التاريخ العربي للنشر، تركيا، 2024، ط 01.

المراجع

2- أبي بشر عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 01، ج 04.

3- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، إيران، ج 09.

4- أحمد شوقي، الشوقيات، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، شارع نوبار باشا رقم 12، ج 02 .

5- آمنه بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، 2006، ط 02.

6- أمين على السيد، في علم الصرف، دار المعارف، القاهرة، 1972، ط 02.

7- إبراهيم عبد القادر المازني، حصاد الهشيم، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2021م.

8- الزبيدي، تاج العروس، تح:محمود الطناحي، التراث العربي، الكويت، 1413هـ، 1993م، ج 28.

9- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م، ج 02.

10- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، ج 05.

11- ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الجوزة، قم، إيران، 1405 هـ، مج 12.

12- حسن جمعة، ملامح في الأدب المقاوم فلسطين أنموذجا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2009، ط 01.

13- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1405هـ، 1985م، ط 01.

14- سميح القاسم، ديوان سميح القاسم، دار العودة، بيروت، 1987.

15- سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 1421هـ، 2001 م، ط 01.

16- شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، الكويت، 1414هـ، 1993م.

17- صلاح عيد، التخييل نظرية الشعر العربي، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، سلسلة الدراسات الإنسانية 4.

18- عاطف جودت نصر، الخيال مفهومه ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1984.

19- عثماني الميلود، التخييل موضوعا للتفكير، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2022.

20- غالي شكري، أدب المقاومة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979، ط 02.

21- غسان كنفاني، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948-1966، دار منشورات الرمال، قبرص، 2013، ط01.

22- غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1968، ط 01.

23- محمد الديهاجي، الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية، منشورات محترف الكتابة المكتب المركزي بفاس، 2014، ط 01.

24- محمد الشبة، مفهوم المخيال عند محمد أركون، منشورات ضفاف، دار الأمان، مقاربات فكرية، ط 01.

25- محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشرف العربي، بيروت، لبنان.

26- محمد لبادة النابلسي، ثورة فلسطين الكبرى، وزارة الثقافة الفلسطينية، 1936، ط 01.

المجلات والدوريات

27- أبو مدين حورية، جدل الإرهاب والمقاومة في روايتي الاعتداء وصفارات بغداد ياسمينة خضراء، مجلة مقاربات، جامعة برج باجي مختار، عنابة، 2020، ع 03، مج 06.

28- بوعافية أحمد، بنية الشخصية في السرد من منظور النقد المعاصر، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، 2022، ع01، مج 11.

29- عبد المنعم الزبيدي، المخيال في النقد العربي مفهومه وتمثلاته الشعرية، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2017، ع63.

30- علي الخضري، مظاهر أدب المقاومة في شعر الشاعر الفلسطيني يوسف الخطيب، مجلة اللغة العربية وآدابها، جويلية 2019، ع 02، مج 05.

31- علي خضري، محمد جواد بورعايد، إبراهيم كنعاني، دراسة ملامح المقاومة في إشعار قاسم الوالي، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي تندوف، الجزائر، 1443، 2021، ع 02، مج 05.

32- فلاحي نوال، تجليات الالتزام في أدب المقاومة مالك حداد أنموذجًا، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، جامعة شلف، الجزائر، 2022، ع 01، مج 05.

33- محمد زكي العشماوي، نظرية الخيال عند كولوريدج، عالم الفكر، الكويت، 01 يونيو 1971م.

34- مصطفى حمودة، المقاومة في أدب مفدي زكرياء، مجلة الواحات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة غرداية، الجزائر، 2012.

المواقع الإلكترونية

35- محمد أسلم، أهداف فن المقاومة في الأدب، 12 نوفمبر 2018، www.ktlyst.org، 02-05-2025.

36- https://vision-pd.org/?s=%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF+%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%87%D8%A7%D8%B1، 2025/05/07، 23:20

صورة محمد خالد الزّهار:

غلاف رواية العصف المأكول:

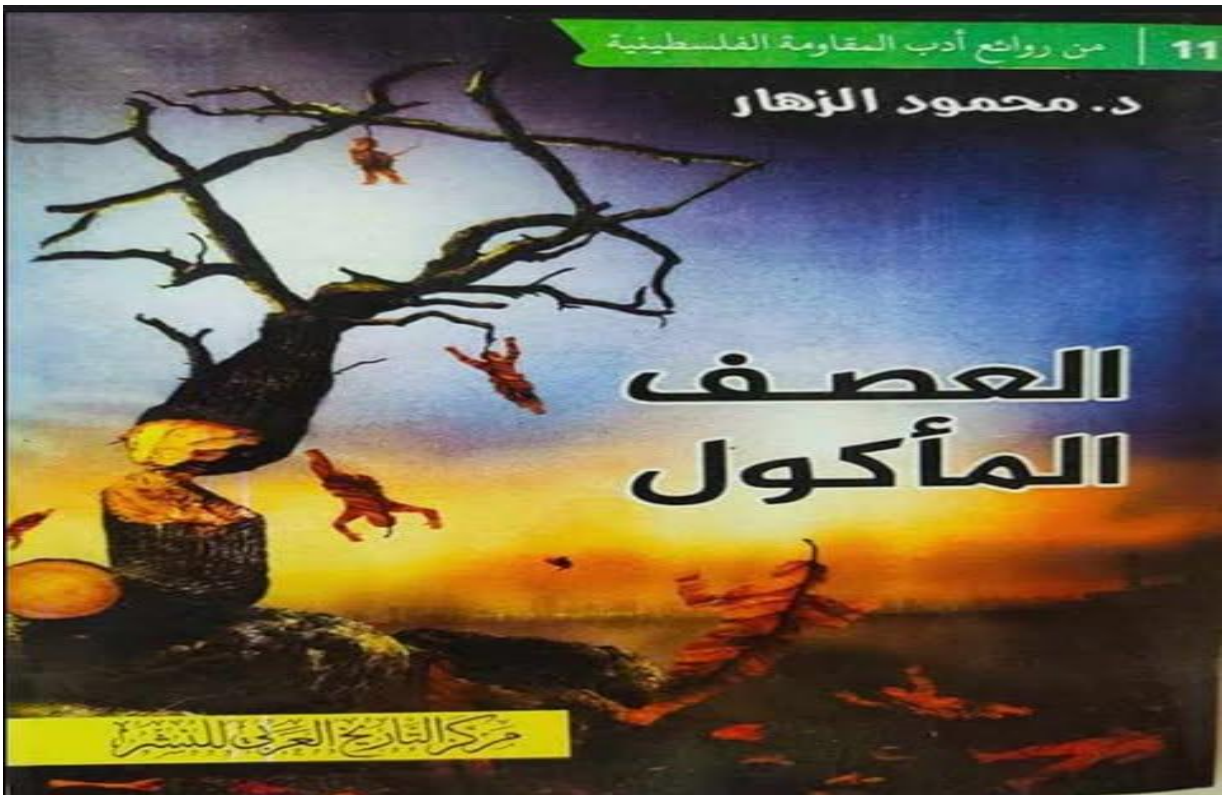

نبذة عن الروائي محمد خالد الزّهار:

ولد محمود خالد الزّهار في حي الزيتون في مدينة غزة عام 1945، وهو متزوج ولديه أربعة من الذكور وثلاث من الإناث. درس المرحلتين الأساسية والثانوية في مدارس غزة، وحصل على الثانوية العامة عام 1965، ونال درجة البكالوريوس في الطب من جامعة عين شمس في القاهرة عام 1971، ودرجة الماجستير في الجراحة العامة عام 1977. عمل طبيبًا في مستشفيات غزة والعريش وخانيونس بين الأعوام (1972- 1974) و(1977-1982)، ومحاضرًا في الجامعة الإسلامية في غزة عام 1985 ورئيس قسم التمريض فيها ومستشارًا لوزير الصحة لشؤون الجراحة.

انتمى الزّهار لجماعة الإخوان المسلمين أثناء دراسته في مصر، وانخرط في نشاطاتها الاجتماعية والدعوية والمؤسساتية، وساهم في تأسيس عددٍ من النوادي والجمعيات والأطر النقابية والمؤسسات الأكاديمية؛ منها نادي الزيتون الرياضي، ومستوصف القرارة الطبي الخيري، واتحاد النقابات والكتل الإسلامية والمهنية، والدائرة الطبية – الجامعة الإسلامية، ورابطة الفنانين، ورابطة الكُتَّاب والأدباء الفلسطينيين، وجمعية الأصالة الطبية ومركز فلسطين الثقافي الدولي، والجمعية الطبية العربية والتي تولى رئاستها بين عامي (1981-1985)، واختير رئيسًا لنقابة الأطباء لمدة أربع سنوات، ورئيسًا لكلية التمريض – الجامعة الإسلامية، وهو عضو مجلس التعليم العالي منذ عام 1990، ورئيس مجلس إدارة مركز النور للدراسات والبحوث في قطاع غزة.

نشط الزّهار سياسيًا؛ فكان من الجيل القيادي الأول في حركة حماس، وناطقًا رسميًا باسم الحركة في قطاع غزة، وعضوًا في وفدها في الحوارات مع الفصائل الفلسطينية سيما حركة فتح، وانتخب عضوًا في المجلس التشريعي الفلسطيني عن كتلة التغيير والإصلاح التابعة لحركة حماس في انتخابات عام 2006، وتولى وزارة الخارجية في الحكومة العاشرة التي شكلتها حركة حماس(2006-2007)، كما أنَّه عضو في المكتب السياسي لحركة حماس.

عُرف الزّهار بمرونته في التعاطي مع الوقائع السياسية التي أفرزتها الانتفاضة الأولى، في حين ركَّز في المراحل اللاحقة على التأكيد على خيار المقاومة، وقد عارض برنامج التسوية والمفاوضات، وأكَّد في أكثر من مناسبة أن اتفاق أوسلو صك للاحتلال للتنازل عن الحقوق والثوابت، وأدى إلى تمزيق الوحدة الجغرافية للأراضي الفلسطيني، وشجَّع الاحتلال على مزيد من الاستيطان في القدس والضفة الغربية، ويدعو الزهار إلى تحقيق المصالحة الفلسطينية على أساس مقاومة الاحتلال والعمل لتحرير فلسطين، والتخلي عن برنامج التسوية.

كتب الزّهار عددًا من المقالات والدراسات في موضوع الصراع في فلسطين وموقف حركة حماس من التطورات التي تشهدها القضية الفلسطينية، وقد صدر له عددًا من الكتب في مجالات الأدب والسياسة والفكر ومنها: روايات "في أعماق صخرة" (1982) و"الرصيف" (2002)، و"شمعة لا تنطفئ" (2012)، و"العصف المأكول" (2015) و"الأبيض والأسود"، و"المشنقة" في عام 2016، وله عدد من الكتب منها: "التدخين في قطاع غزة ويلاته ومآسيه(1987)، و"إشكالية مجتمعنا المعاصر: دراسة قرآنية" (1998) و"إشكاليات الخطاب الإسلامي المعاصر" (1998)، و"لا مستقبل بين الأمم: فضح زيف الفكرة الصهيونية" (2010)، و"الحقيقة الكونية للحضارات" (2011)، و"أصول المواجهة الإعلامية"، وقام بإعداد سيناريو فيلمي "عماد عقل" (2000)، و"عاشق البندقية" (2012). وله تجربة واحدة في الترجمة، حيث ترجم كتاب "الحرب المقدسة" لفلهم دايتل عام 1997 وهو ضيف دائم على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

عانى الزّهار أثناء مسيرته النضالية؛ إذ فصله الاحتلال من عمله في المستشفيات الحكومية في غزة بداية الثمانيات، واعتقل عام 1988 لمدة ستة أشهر، وأبعد إلى مرج الزهور أواخر عام 1992، واعتقلته الأجهزة الأمنية لعدة أشهر عام 1996، وتعرَّض للتعذيب، وتعرض لأكثر من محاولة اغتيال من قبل الاحتلال، حيث قصفت طائرات الاحتلال منزله في عام 2003، فأصيب بجراح واستشهد ابنه البكر خالد وحارسه الشخصي، وأصيبت زوجته وابنته وهُدم منزله، ثمَّ تعرض لمحاولة اغتيال أخرى على أيدي

مسلحين مجهولين عام 2006، واستشهد ابنه الثاني حسام في غارة إسرائيلية عام 2008 وتعرض لمحاولة اغتيال ثالثة بعد قصف طائرات الاحتلال منزله عام2014[1]

[1]https://vision-pd.org/?s=%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF+%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%87%D8%A7%D8%B1، 2025/05/07، 23:20

ملخص الرواية:

" العصف المأكول" رواية لـ محمود خالد الزّهار أصدرها سنة 2015 وفيها يتناول الكاتب جزءا من النضال الفلسطيني في مقاومته للعدو الصهيوني، حيث يصور لنا بشكل مؤثر الصراع الدائر في قطاع غزة، ويتناول فيها الأحداث والمعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني في ظل الحصار الإسرائيلي المستمر والاعتداءات المتكررة على هذا القطاع.

تصور لنا هذه الرواية أحداث المعركة التي وقعت عام 2014 والتي أطلق عليها اسم معركة العصف المأكول.

و قد جرت أحداث هذه الرواية على شكل استذكار على لسان الجد وهو احد رجالات العصف المأكول، رجل كبير السن أبيض الشعر كان يركب سيارة من نوع جيب هو وابنه وحفيده الصغير، وعندما كانت السيارة تطوي الطريق بسرعة كان الشيخ ينظر من خلال زجاج السيارة إلى المناطق المحاذية له، وكان معبر إيرز أول مكان استوقفهم وهو من الأماكن التي توثق الكثير من الأحداث والوقائع والتضحيات الجسام التي قدمها أبناء هذه الأرض الطاهرة.

كما يذكر أن سبب اندلاع هذه المعركة هو حادثة اختطاف لثلاث جنود صهاينة واتهام حركة حماس بهذا الفعل وقرارهم جن حرب همجية على القطاع البائس.

وقد ركز الراوي على سرد تفاصيل ووقائع المعارك والصراعات التي دارت مع الصهاينة ومختلف الفصائل الفلسطينية في الأنفاق والشوارع والبيوت، كما صور لنا روح المقاومة والصمود والتضحيات الجسام التي يتحلى بها الشعب الفلسطيني المقاوم، وفشل العدو في القضاء عل المقاومة ونزع سلاحها رغم تفوقه العسكري والدعم والمساعدات التي يتلقاها من الغرب ومن العرب المطبعيين والخونة من أصحاب الأرض.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أدب المقاومة الفلسطيني، من خلال المدونة المعنونة "العصف المأكول" لمحمود خالد الزّهار، وقد انطلقت دراستنا من تساؤل تطرحه الإشكالية التالية "ما آليات تخييل المقاومة في رواية العصف المأكول."

وتستعين هذه الدراسة بعدة مناهج منها: التاريخي، الموضوعاتي، السيميائي، البنوي والأسلوبي، كما قسمت بدورها وفق خطة اشتملت على فصلين مسبوقة بمقدمة تطرقنا فيها إلى أهمية الدراسة وطرحنا من خلالها إشكالية البحث والخطة وفي الأخير ذكرنا بعض المصادر والمراجع بالإضافة إلى النتائج المتحصل عليها.

وقد جاء الفصل الأول نظريا وهو بدوره ينقسم إلى مبحثين، الأول عبارة على مقاربة مصطلحية لمصطلح التخييل والمصطلحات المجاورة أما الثاني معنون بأدب المقاومة، بحث في المفهوم والسمات والعلاقة بين المقاومة الفلسطينية والأدب، وبالنسبة إلى الفصل الثاني فقد كان تطبيقيا حاولنا فيه إبراز آليات التخييل في الرواية.

وذيل البحث بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج ومنها دور أدب المقاومة في الحفاظ على الهوية الفلسطينية والسمات المميزة له.

الكلمات المفتاحية: محمود الزّهار، العصف المأكول، تخييل، أدب المقاومة، فلسطين.

الملخص باللغة الإنجليزية

Abstract:

This study aims to highlight the role of Palestinian resistance literature by examining the narrative work *"The Devouring Storm"* by Mahmoud Khaled Al-Zahhar. The research is guided by a central question: *What imaginative mechanisms are employed to represent resistance in the novel "The Devouring Storm"?*

This study is structured after a methodological introduction (literary, thematic, contextual, structural and rhetorical). the subject is divided according to a planned structure based on what the researcher believes are the four most important levels. The research problem and outline are presented, followed by selected references and sources, along with the findings.

The first part of the study is theoretical and is divided into two sections. The first is a terminological approach to the concept of fiction and related terms. The second focuses on resistance literature, explaining its concept, influencing factors, and the relationship between Palestinian resistance and literature. The second part of the study is practical, aiming to highlight the fictional techniques used in the novel.

The study concludes with scientific findings, including the role of resistance literature in preserving Palestinian identity and its distinctive features.

Keywords: Mahmoud Al-Zahhar, *The Devouring Storm*, imaginative mechanisms, resistance literature, Palestine

الفهرس

مقدمـــة 7

الفصل الأول: التخييل وأدب المقاوم 10

تمهيد 5

المبحث الأول: مقاربة مصطلحية لمصطلح التخييل والمصطلحات المجاورة: 6

أولا: تعريف الخيال: 6

ثانيا: تعريف التخيل: 9

ثالثا: تعريف التخييل: 10

رابعا : تعريف المتخيل: 13

خامسا: تعريف المخيال: 16

المبحث الثاني: مفهوم أدب المقاومة وسماته: 18

أولا: مفهوم المقاومة: 18

ثانيا: تعريف أدب المقاومة 20

ثالثا: سمات أدب المقاومة: 21

رابعا: المقاومة الفلسطينية والأدب: 28

الفصل الثاني: آليات تخييل المقاومة في رواية "العصف المأكول" 36

تمهيد 37

قراءة في عنوان الرواية: 38

المبحث الأول: بناء الشخصيات: 40

المبحث الثاني: الفضاء المكاني والزّماني: 51

المبحث الثالث: بناء الحدث: 63

المبحث الرابع: التشكيل اللغوي: 69

المبحث الخامس: التصوير الاستعاري: 76

خاتمة: 83

المصادر والمراجع 85

صورة محمد خالد الزّهار: 89

غلاف رواية العصف المأكول: 89

نبذة عن الروائي محمد خالد الزّهار: 90

ملخص الرواية: 93

ملخص: 94

ملخص الرواية باللغة الأنجليزية 95

الفهرس 96